رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تحفة الزمان في مدح سيد ولد عدنان

صلى الله عليه وسلم

حاتم بن علي غرم الشهري

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تحفة الزمان

في مدح سيد ولد عدنان

حـــاتم الشهـــري

ح دار طويق للنشر والتوزيع ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشهري، حاتم علي غرم
تحفة الزمان في مدح سيد ولد عدنان./ حاتم علي غرم الشهري
- الرياض ١٤٢٩هـ
٢٤١ص ؛ ٢٤ سم
ردمك: ٩-٦٤١-٤٢-٩٩٦٠-٩٧٨
-١ السيرة النبوية أ. العنوان
ديوي ٢٣٩ ١٤٢٩/٣٤٠

رقم الإيداع ١٤٢٩/٣٤٠
ردمك: ٩-٦٤١-٩٩٦٠-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
الإدارة العامة: ت/ ٩٢٠٠٢٢٢٢٩
ف/ ٠١/٢٧٨٥٦٢٨
المبيعات والمستودعات: ت/ ٠١/٢٧٠٢٧١٩
ف/ ٠١/٢٧٠٢٧٢١
بريد إلكتروني: dartwaiq@dartwaiq.com
موقعنا على الإنترنت: www.dartwaiq.com

تم الصف الإلكتروني
والإخراج والتصحيح
بدار طويق للنشر والتوزيع

المبيعات والتوزيع

الغربية

جدة: جوال: ٠٥٠٩٣٧٦٦١٨
تلفاكس: ٠٢/٦٥٢٣١٣٩
المدينة المنورة: جوال: ٠٥٠٤١٨٠٤٥٣
٠٥٥٦٧٢٢٥٠٥
مكة المكرمة والطائف: جوال: ٠٥٠٩١٨٣٩٨٩

القصيم وحائل

جوال: ٠٥٠٨٣٣٥٨١٧ تلفاكس: ٠٦/٣٢٦٥٧١١

الشرقية والشمالية

جوال: ٠٥٥١٩٥٠٦٨٩ تلفاكس: ٠٣/٨٢٥٣٥٨٧

الجنوبية

جوال: ٠٥٠٩٩٥٥٢٩١ تلفاكس: ٠٧/٢٢٤٥٥٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح الحياة وإلى أنس الدهر

وإلى من ربيّاني صغيراً

وإلى من انتظرا هذا الجهد بفارغ الصبر

إلى أبي وأمي..

فالجهد منهما ولهما

وإلى أم الوردتين وإلى شقيق القلب طارق

وإلى كل من كان في قلبه حب للخير

وللشكر وقفة

في البداية أشكر الله تعالى على أن منَّ عليَّ بهذه النعمة وأسأل الله أن يرزقني شكره ثم أشكر من كان له الفضل بعد الله في إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة

وأشكر بالخصوص الشيخ عبدالعزيز الأحمد والشيخ عبدالعزيز الشهري و م. عبدالرحمن الشهري وأحمد ومحمد الزيد على ما قدّموه من جهد

وأسأله بمنّه وكرمه ألا يحرمهم الأجر

وجزاهم الله خيراً

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، باعث سيد المرسلين أفضل الأولين والآخرين وأفصح من نطق بكلام رب العالمين، وصلى الله عليه وعلى آله الغرّ المحجلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فالمناظر لديوان الشعر العربي على مر العصور يجد أن المدح أخذ جزءاً لا بأس به لا سيما أنه ضرب من ضروبه.. وكان للعاقل من الشعراء أن ينظر إلى هذا النبي ﷺ وشريعته السمحة ومعجزاتها التي لا تنقضي آناء الليل وأطراف النهار وإن أقوى معجزة للنبي ﷺ أنك لا تستطيع أن تصف أو تعد معجزاته بالكلية ولا حتى على سبيل الحصر.

وإن الشعراء في الجاهلية أغلبهم قد تغنوا في الأمور الفطرية التي تلامس حياتهم بشكل يومي كالطبيعة والحب والتغني بهما أو مدح أرباب ذلك الزمان ولكن حينما أتى فاتح الدنيا وسيد المعمورة كان أولى لذوي الأدب أن يمدحوه ويتغنوا به.

محمد ﷺ والبيان:

إن القصائد التي جمعتها لكثير من شعراء الأمة الإسلامية إنما هي أهازيج قلبية أبت إلا أن تصرّح بحبها للنبي ﷺ وحتى وإن مات الحبيب البشير النذير فإن باب المدح مفتوح لا يغلق حتى تقوم الساعة لأن كل مدح لشخص ميت يعتبر رثاءاً إلا لسيد الخلق فهو مديح، وما ذاك إلا له وحده ﷺ .

ولا بد أن نعلم أن محبته ﷺ كما قال ابن رجب الحنبلي: درجتين: إحداهما: فرض وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله، والدرجة الثانية: فضل: وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به [1] .

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن هؤلاء الشعراء بإذن الله على هاتين الدرجتين والخصلتين حتى لو اختلفت مشاربهم وألوانهم وبلدانهم ولكنهم في الأخير يعبدون الله وحده ويشهدون أن محمد رسول الله.

ومما كان لا بد منه هو عرض سيرة مختصرة للممدوح ﷺ لكي نعلم ماهية هذه السيرة العطرة والصفحة النقية والروح الطاهرة.

---

(١) فتح الباري (٥٢/ ٥٣)، بتصرف.

اسمه ونسبه :

وهو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداءه كانوا يشهدون له بذلك، فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه.

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف في ذلك البتة وما فوق عدنان مختلف فيه.

مولده ونشأته :

ولد بجوف مكة عام الفيل واختلف في وفاة أبيه على قولين أصحها: أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل، وأمه ماتت ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين، فكفله جده عبدالمطلب وتوفي ولرسول الله ﷺ نحو ثماني سنين، ثم كفله عمه أبو طالب، ولما بلغ خمساً وعشرين سنة خرج إلى الشام في تجارة ثم رجع فتزوج عقب رجوعه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي أول امرأة يتزوجها وأول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها.

فلما كمل له الأربعون أشرقَ عليه نور النبوة وأكرمه الله تعالى بالرسالة وبعثه إلى خلقه واختصه بكرامته وجعله أمينه بينه وبين عباده[1].

أسماؤه:

يقول ابن القيم: أنها كلها نعوت ليست أعلام محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال.

فمنها: **محمد**: وهو أشهرها وبه سميَّ في التوراة صريحاً، ومنها **أحمد**: وهو الاسم الذي سمّاه به المسيح، ومنها **الماحي، والحاشر، والعاقب، والفاتح، والأمين**، وغير ذلك من الأسماء لأن أسماءه إذا كانت أوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي أن يفرّق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه، ويشتق له منه اسم وبين الوصف المشترك فلا يكون منه اسم يخصه[2].

أولاده:

أولهم: القاسم وبه يكنى، ثم زينب وقيل: هي أسنّ من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، ثم ولد له عبدالله، ثم ولد من سُرِّيَّته «مارية القبطية» سنة ثمان

---

(١) راجع زاد المعاد ١/ ٧١، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣.

(٢) راجع: زاد المعاد ١/ ١٠٣، والسيرة لابن كثير ١/ ١٨٣.

للهجرة ومات طفلاً قبل الفطام، وكل أولاده توفوا قبله إلا فاطمة فإنها تأخرت بعده بستة شهور، وقيل غير ذلك[1].

أزواجه ﷺ :

أولاهن: خديجة بنت خويلد تزوجها قبل النبوة ولم يتزوج عليها حتى ماتت، ثم تزوج سودة بنت زمعة، ثم تزوج عائشة الصديقة بنت الصديق، ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية، ثم أم سلمة وهي آخر نسائه موتاً، وقيل صفية، ثم تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان[2].

وفاته ﷺ :

قال ابن حبان: قال أنس بن مالك رضي الله عنه أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر رضي الله عنه يصلي لهم لم يفاجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فنظر إليهم وهم صفوف في صلاتهم ثم تبسم ونكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن

---

(١) راجع: زاد المعاد ١/ ١٠٣، والفصول في سيرة الرسول ص٢٤١.

(٢) راجع: زاد المعاد ١/ ١٠٥، والفصول في سيرة الرسول ﷺ ص٢٤٣.

يخرج إلى الصلاة وهمَّ المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ حين رأوه، فأشار إليهم رسول الله ﷺ أن قفوا في صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى السترة بينه وبينهم، وتوفي في ذلك اليوم، وكان عمره يوم مات ﷺ ثلاثاً وستين على الصحيح، قالوا: ولما مات أبو بكر وعمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم [1].

نشأة المديح النبوي:

لقد نشأ المديح النبوي كما يقول د. الحسين النور يوسف في كتابه من شعر المديح النبوي أنه نشأ منذ نشأته ووجوده ﷺ في هذا الكون، ولقد حفظت لنا كتب السيرة أخبار من نشأة هذا الشعر في أوقات مبكرة، وقد أنشأ أبو طالب قصيدة لامية لقريش، وأيضاً بردة كعب، وأيضاً نفحات حسان، ولا ننسى لسان ابن رواحة[2].

فمن هذا نعلم أن المديح النبوي قد نشأ قديماً من عهده ﷺ واستمر عبر القرون يتولاه الشعراء الذين يريدون الرفعة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سيرة ابن حبان ص٣٩٧، والفصول في سيرة الرسول ﷺ ص٢٢٠.

(٢) أ. هـ بتصرف.

محمد النبي الأعظم ﷺ :

إن النبي ﷺ رجل ليس ككل الرجال، وبطل ليس ككل الأبطال، ولن ولم يولد مثله على المعمورة لأنه غيّر العالم بلا قوة، ووحدّها بلا عنف، وأقامها على العبودية المحضة، وإن شخصيته الفذة وهذه العقلية العبقرية والنفس الوقادة لهي جديرة بالاهتمام والمدح، ولا ضرها إن لم يفعلوا ذلك ولكن ذلك يعود بالفضل لهم.

والمناظر في سيرة الحبيب ﷺ يجد أنه ذاق الأمرين على إخراج هذا الدين القيّم وإنه خسر أمور عديدة من أجل هذا الدين ومن أهمها فراق الوطن وهي أعظم رزية وأقوى خطب حينما تطرد وحيداً من بلدك الأم لكن بأبي هو وأمي صبر وظفر وقال: «**أسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً**»، فأي عظيم يفعل هذا؟ وأي قائد يسمح بهذا؟ إنه النبي صلوات ربي وسلامه عليه... فحينما تمدح أمدح النبي ﷺ ، وحينما تكتب أذكر النبي ﷺ ، وحينما تخطب تلهج بالنبي ﷺ فإنه أفضل الأنبياء وإمام الأولياء وخطيب الزعماء.

ولقد جمعت في هذا الكتاب الكثير من القصائد وليست كلها ولكني اخترت من الشعر أجوده، ومن الدر أفضله، ومن الجميل أجمله، ولقد جعلت ترتيبه ترتيباً ألفبائياً ويندرج تحت كل حرف عدة قصائد إلا بعض الحروف فقد

يندرج تحته قصيدة واحدة أو قصيدتين لقلة الشعراء الذين تغنوا في مدح النبي ﷺ بها لأنها صعبة ولا تتوفر المفردات عند كل شاعر إلا المجيد منهم.

ولا شك أن لكل مجال سيده ولكل تخصص عبقريته، ولكل أمر أميره، ولقد نبغ في هذه الساحة عدة شعراء كالبوصيري صاحب النفس الطويل، والصرصري الذي ألّف ديواناً بجميع الحروف الأبجدية في مدح النبي ﷺ فقط ثم يأتي البرعي فالوتري، وهؤلاء نستطيع أن نقول أنهم أئمة المديح النبوي لأنهم قد أجادوا في هذا الباب.

حاتم بن علي الشهري
١٤٢٧/١٢/١٧هـ
الرياض

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حرف الألف

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه [1] :

وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه ... فقلتم لا نجيب ولا نشاء
وجبريل أمين الله فينا ... وروح القدس ولا نشاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً براً حنيفاً ... أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء؟
فإن أبي و والده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

(المدائح النبوية: ص ١٤)

---

(١) حسان بن ثابت بن المنذري الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ .

قال أبو عبيدة : فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، شاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، شاعر اليمن كلها في الإسلام وتوفي سنة ٤٠ وقيل قبلها وقيل ٥٤ وهو قول ابن هشام، راجع أسد الغابة ١١٥٣، الاستيعاب ٥٢٥ و غيرها.

وقال البوصيري [1]:

كيف ترقى لرقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما ... تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

ما مضت فترة من الرسل إلا ... بشرت قومها بك الأنبياء

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك عليا بعدها عليا

حبذا عقد سؤدد وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء

ومحيا كالشمس منك مضيء ... أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للدين ... سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء

وتداعى إيوان كسرى ولولا ... آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه ... كربة من خمودها وبلاء

---

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري، شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، له مطولات في المدائح النبوية، ولد عام ٦٠٨ هـ و توفي سنة ٦٩٦ هـ، راجع الأعلام ١٣٩/٦، الوافي بالوفيات ١٠٥/٣، فوات الوفيات ٤١٣/٢.

فهنيئـــاً بـــه لآمنـــة الفـــضل ... الـــذي شرّفـــت بـــه حـــواء

مـــن لحـــواء حملـــت أحمـــد ... أو أنهـــا بـــه نفـــساء

يـوم نالـت بوضـعه ابنـة وهـب ... مـن فخـار مـا لم تنلـه النـساء

وأتـــت قومهـــا بأفـــضل ممـــا ... حملـــت قبـــل مـــريم العـــذراء

رافعـــاً رأســـه وفي ذلـــك الرفـــع ... إلى كـــل ســـؤدد إيـــماء

رامقـــاً طرفـــه الـــسماء ومرمـــى ... عـين مـن شـأنه العلـو العـلاء

وتـــدلت زهـــر النجـــوم إليـــه ... فأضـــاءت بـــضوئها الأرجـــاء

وتـــراءت قـــصور قيـــصر بـــالروم ... يراهـــا مـــن داره البطحـــاء

وبـــدت في رضـــاعه معجـــزات ... لـيس فيهـا عـن العيـون خفـاء

فأتتـــه مـــن آل ســـعد فتـــاة ... قـــد أبتهـــا لفقرهـــا الرضـــعاء

أرضـــعته لبانهـــا فـــسقتها ... وبنيهـــا ألبـــانهن الـــشاء

أخـصب العـيش عنـدها بعـد محـل ... إذا غـــدا للنبـــي منهـــا غـــذاء

يـا لهـا منّـة لقـد ضـوعف الأجـر ... عليهـا مـن جنـسها والجـزاء

وإذا ســـخّر الإلـــه أناســـاً ... لـــسعيد فـــإنهم ســـعداء

وإذا حلـــت الهدايـــة قلبـــاً ... نـــشطت في العبـــادة الأعـــضاء

بعـــث الله عنـــد مبعثـــه الـــشهب ... حراســاً وضــاق عنهــا الفــضاء

تطـرد الجـن عـن مقاعـد للـسمع ... كـما تطـرد الـذئاب الرعـاء

ثـم قـام النبـي يـدعو إلى الله ... وفي الكفـر نجـدة وإبـاء

أُممـاً أشربـت قلـوبهم الكفـر ... فـداء الـضلال فـيهم عيـاء

ورأينـا آياتـه فاهتـدينا ... وإذا الحـق جـاء زال المـراء

رب إن الهـدى هـداك وآياتـك ... نـور تهـدي بهـا مـن تـشاء

ويـح قـوم جفـوا نبيـاً بـأرض ... ألفتـه ضـبابها والظبـاء

وسـلوه وحـن جـذع إليـه ... وقلـوه ووده الغربـاء

أخرجـوه منهـا وآواه غـار ... وحمتـه حمامـة ورقـاء

وكفتـه بنـسجها عنكبـوت ... مـا كفتـه الحمامـة الحـصداء

واختفـى مـنهم عـلى قـرب مـرآه ... ومـن شـدة الظهـور الخفـاء

ونحـا المـصطفى المدينـة واشـتاقت ... إليـه مـن مكـة الأنحـاء

وتغنـت بمدحـه الجـن حتـى ... أطـرب الإنـس منـه ذاك البنـاء

فـإذا مـا تـلا كتابـاً مـن الله ... تتلـه كتيبـة خـضراء

وكفـاه المـستهزين وكـم سـاء ... نبيـاً مـن قومـه اسـتهزاء

سـيّد ضـحكه التبـسم والمـشي ... الهوينـا ونومـه الإغفـاء

مـا سـوى خُلقـه النـسيم ولا غـير ... محيـاه الروضـة الغنـاء

رحمـــة كلـــه وحـــزم وعـــزم ... ووقـــار وعـــصبة وحيـــاء

لا تحـل البأسـاء منـه عـرا الـصبر ... ولا تـــــستخفه الـــــسراء

كرمـت نفـسه فـما يخطـر الـسوء ... عـــلى قلبـــه ولا الفحـــشاء

عظمـــت نعمـــة الإلـــه عليـــه ... فاســـتقلت لـــذكره العظـــماء

جهلـــت قومـــه عليـــه فأغـــضى ... وأخـــو الحلـــم دأبـــه الإغـــضاء

وســـع العـــالمين علـــماً وحلـــماً ... فهـــو بحـــر لم تعيـــه الأعبـــاء

أمـــع الـــصبح للنجـــوم تجـــل ... أم مـــع الـــشمس للظـــلام بقـــاء

معجز القول والفعـال كـريم الخلـق ... والخلـــق مقـــسط معطـــاء

لا تقـس بـالنبي في الفـضل خلقـاً ... فهـــو البحـــر والأنـــام إضـــاء

كـل فـضل في العـالمين فمـن فـضل ... النبـــي اســـتعارة الفـــضلاء

شُـق عـن صـدره وشُـق لـه البـدر ... ومـــن شرط كـــل شرط جـــزاء

ورمـــى بالحـــصى فأقـــصد جيـــشاً ... مـــا العـــصا عنـــده ومـــا الإلقـــاء

ودعـــا للأنـــام إذا دهمـــتهم ... ســـنة مـــن محولهـــا شـــهباء

فاســـتهلت بالغيـــث ســـبع أيـــام ... علـــيهم ســـحابة وطفـــاء

وتخـــال الوجـــوه إن قابلتـــه ... ألبـــستها ألوانهـــا الحربـــاء

فـــإذا شـــمّت بـــشره ونـــداء ... أذهلتـــك الأنـــوار والأنـــواء

أو بتقبيـــل راحـــة كـــان لله ... وبـــالله أخـــذها والعطـــاء

كـــم أبانـــت آياتـــه مـــن علـــوم ... عـــن حـــروف أبـــان عـــن الهجـــاء

فهـــي الحـــب والنـــوى والـــزراع ... منـــــة ســـــنابل وزكـــــاء

وإذا البينـــــات لم تغـــــن شـــــيئاً ... والـــتماس الهـــدى بهـــن عنـــاء

وإذا ضـــلت العقـــول عـــلى علـــم ... فـــــماذا تقولـــــه النـــــصحاء

أبـــذكر الآيـــات أوفيـــك مـــدحاً ... أيـــن منـــي وأيـــن منهـــا الوفـــاء

إن من معجزاتك العجز عـن وصـفك ... إذا لا يحـــــــده الإحـــــــصاء

فـــسلام عليـــك تـــترى مـــن الله ... وتبقـــى بـــه لـــك البـــأواء

وســـلام عليـــك منـــك فـــما غـــيرك ... منـــه لـــك الـــسلام كفـــاء

وســـلام مـــن كـــل مـــا خلـــق الله ... لتحيـــا بـــذكرك الأمـــلاء

وصـــلاة كالمـــسك تحملـــه منـــي ... شـــمال إليـــك أو نكبـــاء

(ديوانه: ١-٢٩)

وقال أسامة عبدالرحمن [1] في ذكرى الهجرة النبوية:

وهناك في الطرف القصي النائي ... والصمت مضطجع على البيداء

والليل في أم القرى متثائب ... قد لفها بغلالة سوداء

والريح تهمس في الديار بسرها ... وتبوح بالخافي من الأشياء

والنجم يسري في الدجى متثاقلاً ... ويسير نحو الفجر في إبطاء

ومحمد ما مس جفنيه الكرى ... مدّثراً متراعش الأعضاء

مذ جاءه الروح الأمين مرتلاً ... أقرأ وماج الغار بالأصداء

نبع الرسالة قد تفجر بالسنى ... من أحرف تليت بغار حراء

وقريش عاكفة تعالج أمرها ... والأمر عند السادة الكبراء

أفضى أبو جهل بكامن حقده ... ومضى يبث لواعج البغضاء

ورمى أبو لهب بما نضحت به ... شفتاه مما لاق بالسفهاء

وأفاض في الكيد الكثير وأمعنوا ... في الغي إمعان بدون حياء

يتأمرون على محمد جهرة ... ويؤلبون عليه كل عداء

---

(١) أسامة عبدالرحمن عثمان ولد عام ١٣٦٢هـ، بالمدينة المنورة وتولى عدة مناصب إدارية وأكمل دراسته الجامعية حتى حصل على مرتبة الدكتوراه في أمريكا و لديه جُملة من الدواوين الشعرية، راجع ديوانه شمعة ظمأي.

أو يقتلون محمداً وهو الذي ... قد جاءهم بالملة السمحاء ؟

قد سوّل الشيطان فاستمعوا له ... يا ويحها من فعلة نكراء

ما كنت فيهم غير داعي رحمة ... وبشير خير وانبثاق رجاء

قد كنت تدعوهم لرب واحد ... متنزه في الكون عن شركاء

وهموا رضوا باللات والعزى لهم ... قربي وقرباهم صروح هباء

جحدوا وأعماهم هواهم فانثنوا ... يستطرقون مسالك الأهواء

قالوا أنتبع ملة لمحمد ... جدّت ونترك ملة الآباء

ناديتهم فاستكبروا وكأنهم ... صم وما استمعوا لأي نداء

قد كنت بينهم الأمين فما لهم ... قد أنكروا ما جئت من أنباء

ما صدقوك تعنتاً وهم الألى ... عرفوك غير مسفه الآراء

قد كنت أطهر من مشى لم ترتكب ... إثماً ولم تنزع إلى فحشاء

خلق يدل على النبوة هديه ... وجلاله كالسيرة العصماء

أعماهم الحقد الدفين وصدهم ... فاستهزؤا بالدعوة الغراء

ومضوا يسمون النبي وصحبه ... ما عنّ من جور ومن إيذاء

أو كان هزوهمُ يضير محمداً ... أو تعبأ الجوزاء باستهزاء؟

أو يسقط التاريخ من جرثومة ... وهل الرسالة غير حسن بلاء؟

وهل الرسالة غير سيل عارم ... من تضحيات جمة وعناء؟

دين يمر على النفوس فتنتشي ... حق وان لاقت جحيم شقاء

وتعب منه سعادة وهداية ... وتعيش فيه على أديم صفاء

سل آل ياسر أو بلال ولا تسل ... عما لقوا من شدة الضراء

ويح الذين تآمروا أن يقتلوا ... هذا النبي بطعنة نجلاء

قد صمموا أن يفعلوها فعلة ... وتشتتوا كالريح في الأنحاء

وعليّ يرقد في فراش محمد ... ويصوغ بالإيمان سِفر فداء

ومحمد ورفيقه في خلوة ... أخفتهما ليلاً عن الرقباء

قد قال والدنيا تنوء عليهما ... بشقائها في الليلة الليلاء

يا صاح لا تحزم فإن الاهنا ... معنا ولا ترهب من البأساء

والعنكبوت هناك ينسج بيته ... وصدى هديل جاء من ورقاء

في أغويا الكفار عن غايتهم ... والخير كان مطية الإغواء

يا رحلة ما مر مثل أريجها ... يوما على روض ولا صحراء

قد سرتما نحو المدينة وهي في ... شوق يهز جوانح النصراء

لاقتكما والبشر في آفاقها ... غطى الروابي الخضر عند قباء

طوبى لطيبة حين تحتضن الهدى ... مشغوفة ولأهلها السعداء

قد عاهدوك ولم يخونوا عهدهم ... في غمرة الضراء والسراء

آخيت بين مهاجر ومناصر ... والدين نبع مودة وإخاء

يا ويح يوم كان مبدأ هجرة ... قد أيقظ التاريخ من إغفاء

وبنى صروح حضارة مرموقة ... بلغت ذرى العلياء في العلياء

يا من أعز الله راية جنده ... فعلت ترفرف فوق كل فضاء

شرف الشهادة كان نبع عزيمة ... ورياح أقدام وسيف قضاء

في قلة غلبت ببدر كثرة ... وأتت تجر مواكب الأفياء

فاسأل قريشا كيف ضاع رجاؤها ... في بدر ما نعمت بأي رجاء

جاءت تجر الكبرياء وخلفت ... بحرا من القتلى من الأسراء

يوم يلاقي فيه حق باطلاً ... والحق يعلو في أشد لقاء

ثوبى قريش قد أذاقك بأسه ... من كان أمسا موضع استزراء

يا من أتى بالحق وضاء السنى ... كالشمس تخطر في سنى وسناء

أرسلت بشرى للأنام ورحمة ... وأتيت بالخيرات والنعماء

جافاك قومك فارتضيت جفائهم ... أو هل يساوي الحق أي جفاء

أغروك بالجاه البعيد وبالغنى ... فهزمت كل حبائل الإغراء

ما كنت بالرجل الذي يسعى إلى ... جاه ولم تك ساعياً لثراء

وصبرت صبر الأكرمين ولم تكن ... لتنال منك عظائم الأرزاء

وحملت أعباء الرسالة مخلصاً ... إن الرسالة معقل الأعباء

ومضيت لم تنصت إلى مستهتر ... أشر ولم تسلم من الإيذاء

حتى قضيت الحق وهو متمم ... ورفعت للإيمان خير لواء

أعليته في الخافقين شريعة ... ومضيت والإيمان في استعلاء

وتركت خلفك أمة ملء الدنا ... نشرت كتاب الله في الأرجاء

غرز على التاريخ رايات الهدى ... وتتوجت بالعزة القعساء

ومضت تبث الكون من نفحاتها ... والكون في صمت وفي إصغاء

يا صاحب القلب الكبير شغافة ... ومضات حب صادق ووفاء

قد كنت ترأف بالضعيف ترفقاً ... حتى أخذت الحق للضعفاء

وغمرت بالحب اليتامى رحمة ... وسخوت بالنعمى على البؤساء

وبذلت ما ملكت يداك تكرماً ... فسبقت كل قوافل الكرماء

قد كنت تركن للتواضع رفعة ... وتذم كل مظاهر الخيلاء

يسمو التواضع بالعظيم وإن دنا ... إن التواضع شيمة العظماء

وإذا ارتأيت فإن رأيك حاسم ... وإذا حكمت فسيد الحكماء

وإذا غزوت فللشجاعة صولة ... تجتث بأس الكفر في الهيجاء

ولكم عفوت وكان عفوك واسعاً ... وسع الألى كانوا من الأعداء

هذا أبو سفيان لم تثأر به ... بل زدته شرفاً على الشرفاء

وصفحت عن قوم بحمزة مثلوا ... قلت اذهبوا أنتم الطلقاء

قد كان يوم الفتح أكبر شاهد ... أرأيت فتحا لم يصب بدماء؟

ألقوا إليك نفوسهم في غمرة ... من فرحة ومودة وولاء

وتذكروا كم كنت بالحسنى لهم ... تدعو وتسدي من يد بيضاء

يا من أفضل الجاهلية وانثنى ... يمحو ظلام الجهل في الجهلاء

بددت ظلماً في النفوس وظلمة ... كانت مثار الفتنة الرعناء

ووأدت كل تفاخر وتنابذ ... في مسرح الألقاب والأسماء

ودفنت حقداً في النفوس مؤججاً ... للثأر والعصبية العمياء

وطلعت فجراً ليس يطلع مثله ... شلال نور أو محيط ضياء

وهديت بالعلم الحيارى فانثنوا ... بعد الضلال أئمة العلماء

قد كنت شمساً بينهم فتألقت ... وتألقوا من نورها الوضاء

شيدت صرحاً للمبادئ شامخاً ... هو في العلا كالقمة الشماء

ومنحت للدنيا محيطاً زاخراً ... في جاءهم من قاحل الصحراء

يا خير من شرف الوجود بنوره ... ومشى إليه المجد في الغبراء

فطلعت كالصبح المبين جبينه ... قد شع بالأنوار والأضواء

سكب الجلال عليه فيض روائه ... فاستقبل الدنيا جليل رواء

وأطل والإيمان ملء إهابه ... فجراً سماً في رونق وبهاء

وتنزل القرآن منبع رحمة ... وسلام أفئدة وخير شفاء

أرأيت أغلى وأعز من الذي ... هو في الصحاري مثل نبع الماء؟

أسرى بك الرحمن جل جلاله ... وتهلل الأقصى من الإسراء

والأنبياء استبشروا بك غبطة ... حفتك بشرى عند كل سماء

أعلاك ربك رتبة ومكانة ... فظفرت بالرضوان والإعلاء

إن كنت قد أرويت في الدنيا صدى ... والناس في شوق إلى الإرواء

فلسوف تسقي كوثراً في موقف ... كل به يرنو إلى السقاء

قد زادك الرحمن من إحسانه ... وحباك من فضل وحسن جزاء

يا من له الشرف العظيم ومن سما ... فوق العلا ومدارك الجوزاء

شرفت بك الدنيا وأشرقت الدنا ... كالكوكب الدري في الظلماء

يا سيدي والجاهلية بيننا ... عادت وباء فوق كل وباء

داء سرى في المسلمين فأصبحوا ... موتى وإن عدوا من الأحياء

حمدت مشاعرهم وضاع إباؤهم ... أرأيت أنكى من ضياع إباء؟

يـا سـيدي والمـسلمون يـضمهم ... ديــن وهــم في الأرض كالفرقــاء

يـستيقظون عـلى التفـاخر نغمـة ... أو يـسهرون عـلى كـؤوس هجـاء

مستـضعفون وهـم جميعـاً قـوة ... كالجـسم بـات ممـزق الأعـضاء

ذهـب بمجـد المـسلمين نـوازع ... ونــوازغ وهمــا ســيوف فنــاء

وخبت حضارتهم وكانـت شعلة ... نــار ونــور أشرقــت كــذكاء

هجروا شريعتك التي أستأمنتهم ... والهجــر لــيس بــشيمة الأمنــاء

ركنــوا إلى دعــة الحيــاة وغــرهم ... منهــا قليــل ســعادة وهنــاء

خـدعتهمو منهـا مفـاتن خدعـة ... وقلـوبهم أضـحت كهـوف خـواء

يــا ســيد والأدعيــاء جحافــل ... تخـذوا مـن الإسـلام ثـوب ريـاء

يدعون باسمك في الـضحى وتـراهمُ ... يــدعون باســم اللهُ كــل مــساء

أو ملحــدون قلــوبهم في قــسوة ... قـد أصـبحت كالـصخرة الـصماء

أن يــدعهم داع تجـدهم أنكــروا ... منـه الـدعاء ومـا وعـوا لـدعاء

وتراهمو إن يـدعهم داعـي الهـوى ... لبــوا سراعــاً دونــما إزراء

كم أرهقوا الليل الطويـل خلاعـة ... قــد ســميت بالليلــة الحمــراء

مـا بـين كـأس بالـصبابة أترعـت ... فترنحــت أو غــادة حــسناء

يـا سـيدي وهنـاك مـن هـم قلـة ... صـدفت وهـم في الـدار كالغربـاء

لم يطلبوا جاه الحياة ولا ارتضوا ... أن يركنوا للمدح والإطراء
سلكوا سبيلك لم يرووا غيره ... وترفعوا عن درب لإستجداء
يا سيدي والمسلمون كثيرهم ... كغثاء سيل أو كسيل غثاء
وإذا أصاب القوم في أخلاقهم ... داء فإن الداء في استشراء
إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد ... كتحلل الأخلاق أخبث داء
كم باب شعب بعد ما بلغ العلا ... تحت السفوح ممزق الأشلاء
يا سيدي مسراك يجثم فوقه ... كالليل ظل سحابة دكناء
القدس يذرف دمعه متوجعاً ... يشكو إليك شراذم الدخلاء
أرض القداسة عاث في أرجائها ... باغ وداس على ثرى سيناء
أمست رهينة إلاحتلال ولم تزل ... حق يمن الله بالإجلاء
إني لأكبر فتية قد آمنوا ... أن الطريق الحق بذل فداء
يمضون والأرواح فوق أكفهم ... ويقدمون قوافل الشهداء
والله ينصر من يجاهد مخلصاً ... ما كان ربك ناصر الجبناء
هم رغمُ قلتهم كثير عزمهم ... والعزم بالإيمان خير مضاء
والحق لولا قوة يرجى بها ... سيضيع بين عصابة خرساء
يا سيدي إني بثثتك شكوتي ... ومزجت بالشكوى جميل رجاء

ودعـــوت ربي أن يمـــن برحمـــة تنجـــي بهـــا أمـــم مـــن البلـــواء

إن لم تنلهـــا أمـــة فحياتهـــا تعست وهل أشقى من التعساء؟

مـا جئـت أمحـضك الثنـاء وإنـما حبـي وحبـي فـوق كـل ثنـاء

صـــلى عليـــه الله جـــل جلالـــه مـا استبـشرت أرض مـن الأنـواء

وهفـت نفـوس المـؤمنين تلهفـاً وتـــشوقاً للقبـــة الخـــضراء

(ديوان شمعة ظهاي: ٧٠-٧٦)

حرف الباء

يقول ابن حجر [1] .

ما دمت في سفن تجري بي ... لا نافعي عقلي ولا تجريبي

برح الخفاء بحب من ولهي به ... أورى توقد مهجتي ولهيبي

يا عاذلي أوما علمت بأنني ... لا أسمع المكروه في المحبوب

والله مالي من هواك مخلص ... إلا بمدح المصطفى المحبوب

ذو المعجزات فكل ذي بصر غدا ... لصوابها بالعين ذو تصويب

كالشمس ضاءت للأنام وأشرقت ... إلا عن المكفوف والمحجوب

واشتق بدر التم معجزة له ... وبه أتاه النصر قبل مغيب

وبفتح مكة قد عفا عمن هفا ... فأتوه بالترغيب والترهيب

وأزال بالتوحيد ما عبدوه من ... صنم برأي ثابت وصليب

وسقى الطغاة كؤوس حتف عجلت ... للمؤمنين ذهاب غيظ قلوب

لم يحتموا من ميم طعنات ولا ... ألفات ضربات بلأم حروب

نطق الحجار بكفه وبه جرى ... ماء كما ينصب من أنبوب

---

(١) الإمام العلامة الحافظ فريد وقته أبو الفضل شهاب الدين الكناني العسقلاني المصري الشافعي، ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه، ولد في مصر عام ٢٣ شعبان عام ٧٧٣هـ وهو إمام علامة حافظ محقق متين الديانة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة وتوفي في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ راجع الضوء اللامع ٢/ ٣٦، طبقات الحفاظ ٥٧٩ وغيرها.

والعين أوردها وجاد بها كما ... قد ردّها كالشمس بعد غروب

ولكم مناقب أعجزت من عدها ... من حافظ واع ومن حيسوب

يا سيد الرسل الذي منهاجه ... حاوي كمال الفضل والتهذيب

أسرى بجسمك في السماء فبشرت ... أملاكها وحبتك بالترحيب

فعلوت ثم دنوت ثم بلغت ما ... لا ينبغي لسواك من تقريب

وخصصت فضلاً بالشفاعة في غد ... ومقامك المحمود والمحبوب

والأنبياء وقد رفعت جلالة ... في الحشر تحت لوائك المنصوب

يحبوك ربك من محامده التي ... تعطى بها ما شئت من مطلوب

ويقول قل تسمع وسل تعط المنى ... واشفع تشفع في رهين ذنوب

(ديوانه: ٨٤-٨٩)

وقال شمس الدين النواجي:

هـذا العقيـق وهـذا البـان والعـذب ... وهــذه الحلــة الفيحــاء والكثــب

فخــل طرفــك يقــضي في منازلهــا ... ديـن اللقـا ويـؤدي بعـض مـا يجـب

يـا للهنـا بمنـى نلنـا المنـى ونـأى ... عنّــا العنــاء وزال الهــم والتعــب

هـي المنـازل إن شـطت وإن بعـدت ... فـلي بطيـب شـذا نعمائهـا طـرب

ويا بروحي حتى العيس مـا برحـت ... شــوقاً لمحبوبهــا تبكــي وتنتحــب

وكلــما زمــزم الحــادي لهــا وحــدا ... بـذكر خـير الـورى تـدنو وتقـترب

محمـد خـير خلـق الله مـن شـهدت ... بفـضله الرسـل والأنبـاء والكتـب

ومــن أتــى بكتــاب واضــح فجــلا ... غياهب الشرك وانجابت بـه الريـب

ومــن دنــا فتــدلى نحــو خالقــه ... لغايــة دونهــا الأمــلاك تحتجــب

أدنــاه منــه وللقربــات يــسره ... يا حبذا القـرب مـن مـولاه والقـرب

بــرٌّ ويمنــاه إن جــادت عوارفهــا ... حدِّث عن البحر يـا هـذا ولا عجـب

وقــل إذا شــمت داراً مــن مياســمه ... يــا مطلبــاً لــيس لي في غــيره أرب

مفصح الضاد مروي الصاد مـن كلـم ... تتلــو براعتهــا الأســجاع والخطــب

وكـم أمـاط عـن الـدين الحنيـف أذى ... حتى اضمحلت به الأزلام والنـصب

يــا ســيداً نــال عنــد الله منزلــة ... ورتبــة دون عليــا شــأوها الرتــب

يا حامياً حـوزة العليـا ومـن شرفـت ... بــه القبائــل واعتــزت بــه العــرب

أنجد غريب ديار عن حماك غدا ... مخلفاً ما له زاد ولا أهب

وأنظر لأمتك القوم الضعاف فقد ... عمّ البلاء وزاد الويل والحرب

من وخز طاعون جن فيه كم طعنوا ... بالجرح عدلاً والأرواح قد سلبوا

وأرخصوا مهج الأطفال فاشتريت ... بحبة واستبيح اللحم والعصب

ما منهم غير داع فيه مبتهل ... وخالف لمنون الموت يرتقب

سميت باسمك والمدّاح لي لقب ... يا حبذا الاسم أو يا حبذا اللقب

فكل من جاب أقطار البلاد وما ... رأى ضريح حماكم حطه التعب

وكل من راح يُدعى بالأديب ولم ... يفز بمدحك يوماً ماله أدب

عليك أزكى صلاة من إلهك ما ... ذكرت ثم فهام القوم أو طربوا

(المطالع الشمسية في المدائح النبوية ص: ١٣٤-١٣٨)

قال ابن داغر:

عرج على المصطفين يا سائق النجب ... عرج على خير مبعوث وخير نبي

عرج على السيد المبعوث من مضر ... عرج على الصادق المنعوت في الكتب

عرج على رحمة الباري ونعمته ... عرج على الأبطحي الطاهر النسب

رآه آدم نوراً بين أربعة ... لألاؤها فوق ساق العرش من كثب

فقال: يارب من هذا؟ فقيل له ... قول المحب وما في القول من ريب

هم أوليائي وهم ذرية لكم ... فقر عيناً ونفساً فيهم و طب

أما وحقهم لولا مكانهم ... مني لما دارت الأفلاك بالقطب

كلا ولا كان من شمس ولا قمر ... ولا شهاب ولا أفق ولا حجب

ولا سماء ولا أرض ولا شجر ... للناس يهمي عليه واكف السحب

ولا جنان ولا نار مؤججة ... جعلت أعداءهم فيها من الحطب

وقال للملأ الأعلى: ألا أحد ... ينبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب

فلم يجيبوا فأنبا آدم بهم ... لها بعلم من الجبار مكتسب

فقال للملأ الأعلى : اسجدوا كملا ... لآدم وأطيعوا واتقوا غضبي

وصيّر الله ذاك النور ملتمعاً ... في الوجه منه بوعد منه مرتقب

وخاف نوح فناجى ربه فنجا ... بهم على دسر الألواح والخشب

وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم ... فأخمدت بعد ذاك الحر واللهب

وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً ... بحقهم فنجا من شدة الكرب

فظل منتقلاً والله حافظه ... على تنقله من حادث النوب

حتى تقسم في عبد الإله معاً ... وفي أبي طالب عن عبد مطلب

فأودع الله ذاك القسم آمنة ... يوماً إلى أجل بالحمل مقترب

حتى إذا وضعته انهد من فزع ... ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب

وانشق إيوان كسرى وانطفت حذراً ... نيرانهم وأقر الكفر بالغلب

تساقطت أنجم الأملاك مؤذنة ... بالرجم فاحترق الأصنام باللهب

حتى إذا حاز سن الأربعين دعا ... ربي به في لسان الوحي بالكتب

فقال: لبيك من داع وأرسله ... إلى البرية من عجم ومن عرب

فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبينات ولم يحذر ولم يهب

أراهم الآية الكبرى فواعجباً ... ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب

(أروع ما قيل في محمد ﷺ وأهل بيته: ص٨٢-٨٣)

ويقول إلياس قنصل في قصيدته صفات الرسول ﷺ :

حبـاك رضـاء الله مـا كنـت تطلـب ... فهل لك بعـد الآن يـا قلـب مـأرب؟

أنـا اليـوم في أرض النبـوة والتقـى ... يجللنـي مـن هالـة الـوحي كوكـب

انطلـق عهـد الحـق مـن جنباتهـا ... فضاء الهدى وانجاب للبطـل غيهـب

وعـز بـما فيـه مـن الخـير مـشرق ... وأحـرز منـه رحمـة الـصفح مغـرب

وزعـزع دنيـا بـالحقود كئيبـة ... وركـز دنيـا بالتـساهل تطـرب

عـلى صـخرة الإيـمان قـام أساسـها ... فعـي عـن التهـديم فيهـا المخـرب

ووطـد عـدلاً أفقـه لـيس ينتهـي ... وركـن آمنـاً بـدره لـيس يحجـب

وسـنرى فـما في النـاس يـشمخ سـيد ... تـذل كـما تهـوي الرقـاب وتـضرب

ولا لاتقـاء الـسوط جـنس مـصفد ... ولا لاحـتمال اللطـم شـعب معـذب

ولـيس للـون المـرء أيـة قيمـة ... إذا لم يكـن للفـضل مـاهو يكـسب

ولا فـضل للإنـسان يغـزر كـسبه ... فـما بـسوى التقـوى إلى الله يقـرب

لمـن رام أن يحظـى بنعمـة ربـه ... أمـاني مـن يجـري بـه لا تخيـب

وخطـط للـدارين نهجـاً مـسدداً ... وكانـت بـصحراء الفدامـة تغـرب

وفـك عـن الأفهـام أطـواق غلهـا ... طرائفهـا الغـراء تنمـو وتثقـب

نعـست مـن شـاء الخيـال طليقـة ... ومال الخوف إلا النزاع أو هو أصعب

وأبعـد خوفـاً لا يـبرره غـدا ... وجاهـة مـال مـن يـد الفقـر تـسلب

وزلـــزل عـــدوان القـــوي تـــشده ... يـزول بهـا الأجـر الـذي كـان يرقـب

وحـض عـلى المعـروف مـن غـير منـة ... يـــسدد مـــا تحتاجـــه ويـــدرب

وهيـــأ للأجيـــال شرعـــاً محـــدداً ... مـــآثر يهـــديها الـــولا والتحبـــب

وثبـــت آلاء الأخـــوة جالبـــاً ... نظامـاً عـلى فـوضى الجفـا يتغلـب

وقـــوَّم أســـباب التعـــاون فاغتـــدى ... وتفـسير مـا فيهـا مـن الفـوز أغـرب

وقائعهـــا للبـــاحثين خـــوارق ... رماحـاً إلى صـدر العـدو تـصوب

وما انتـصر الفـولاذ في سـاحة الـوغى ... وفـــاء لمـــا أوحـــاه طبـــع مهـــذب

وما اندحر الجيش الذي عـاش خائفـاً ... وباغتـــه جـــيش جـــرئ مـــدرب

بل اندحر العهـد الـذي عـاش خائفـاً ... مـشيئة مـن يـردي ويطغـو ويغـضب

فـــما نـــشر الإســـلام ســـيف مجـــرد ... ولا عمـــم الإســـلام عـــزم مرتـــب

ولكـــن كتـــاب لم يـــر النـــاس مثلـــه ... مناهلـــه للخـــير تنمـــو وتعـــذب

يـــشع عـــلى هـــام الـــدهور بيانـــه ... ويخلـد ملـك الـضاد منـه ويقـشب

شرائعـــه في أعـــلى عـــصر وبيئـــة ... مثـال لمـا يـلي الرشـاد ويوجـب

لـــو اتبعـــت أهـــدت العـــالم المنـــى ... وبـات عـلى زهـر الـصفا يتقلـب

وأمـــسى الـــتراضي ســـنة مـــستحبة ... وزال التجـافي واضـمحل التحـزب

فلـست تلاقـي مـن يجـور ويعتـدي ... ولـست تلاقـي مـن يخـاف ويكـأب

ومـا نـشر الإسـلام جـيش مرتـب ... علـيهم بـأسرار الوقـائع محـرب

ولكن صفات في الرسول كريمة ... ببوتقة الأحداث تسمو وتنجب

تجلى بها الإنسان يدنو بخلقه ... إلى قمة فيها الكمال المنصب

يقابل بالصبر الجميل ضغائناً ... تمادى بها وغد يسب ويثلب

ويعفو عن الأسرى وكان وعيدهم ... بما في نواياهم من الثأر يلهب

ويطلب رأي الآخرين ورأيه ... متى بدت الآراء أعلى وأصوب

ويوصي بإسعاف الفقير وإن يكن ... عدواً لدوداً في الوقيعة يدأب

إذا جاءه الملهوف فهو له أخ ... وإن جاءه المحروم فهو له أب

وإن عاد ذو إثم عن الإثم نادماً ... يغض عن الماضي ولا يتعتب

ويحنو على الشيخ الذي جف عزمه ... ويحبو مع الطفل البريء ويلعب

ويرفض إلا الصدق في كل موقف ... ولو كان فيه ما يضر وينكب

ويمعن في صوغ المديح لمحسن ... ويحبس عنه عذله حين يذنب

تواضعه به والنيل فيه فضيلة ... وليس كلالاً خلفه الضعف يسرب

صفات نبي أحسن الله خلقه ... نفوس الورى من رفدها تتهذب

(مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول ﷺ: ٧٩-٨١)

ويقول مصطفى عكرمة في قصيدته هذان أنت :

ضمنت للحق عمر الدهر ما يجب ... يا من بك الحق يزهى حين ينتسب

وعشت للحق لا ترضى به بدلاً ... وإن أصابتك في تأييده النوب

ما اثاقلت نفسك المثلى بفطرتها ... ولا صبوت لما لم يرتضى الأدب

عرفت ربك قبل الوحي في خلد ... ما داخلته ولا مرت به الريب

فكنت أكمل من تمت خلائقه ... وعز في مثلها أن تفخر العرب

هذان أنت قبيل الوحي خير فتى ... ويوم أرسلت نالت عزها الحقب

دعوت قومك للتوحيد يعصمهم ... فما استجابوا ولكن رأسهم ركبوا

أنت الحريص عليهم والرؤوف بهم ... وما يزال رحيماً قلبك الحدب

يزداد حلمك فيهم عند كل أذى ... فأنت أم لهم رغم الأذى وأب

وأنت وحدك في إنقاذهم سبب ... وكي يزيلوك كل عنده سبب

أغروك بالمال والدنيا بما ملكت ... يد الزمان وكان الموقف العجب

لله كوكبة قد آمنت رغباً ... ويا له رغباً ما مثله رغب

سموا بهديك عما نالهم ورأوا ... جنات ربك تدعوهم وتقترب

هم المشوقون وهي الشوق برحها ... ما ضر من أجلها لو أنهم صلبوا

عذباً رأوا كل تعذيب وكم صبروا ... وزاد ما عذبوا الإيمان والدأب

الصدق إن عاهدوا يزهى وإن بذلوا ... حسبت أن أياديهم هي السحب

يستكثر الناس منهم بعض ما وهبوا ... وهم يرون قليلاً كل ما وهبوا
جيل سيبقى فريداً في عقيدته ... وأعجب الأمر ما في أمرهم كذب
هل كان مثل أبي بكر أخو ورع ... وأين من بأسه إما دهت نوب
وأين من عمر عدلاً وأين ترى ... في الزهد مثل أبي ذر إذا نسبوا
وأين مثلاً بلال في الثبات وهل ... كآل ياسر صبراً تعرف الكتب
بوركت قائدهم بوركت صاحبهم ... وبوركوا صحبة وفوا لمن صحبوا
أدنى الأقارب صار الأبعدون ... أغنى مع الكفر لا قرب ولا نسب
ما كان أغناه وهو العم لو لمست ... كف الهدى قلبه واستبرد اللهب
ضاقت قوى الشر بالحق الذي ظهرت ... آياته وتنزى الحقد والغضب
وأجمعوا الأمر في سر وقد جعلوا ... لقاتليك نياقاً دونها الذهب
في كل نفس أثاروا الحقد فارتفعت ... كل السيوف وأنت القصد والطلب
تجمعوا زمراً بالباب واحتشدوا ... مدججين وموج الحقد يصطخب
وظل روحك في قدسي رفرفة ... وأنت تبسم لا حقد ولا رهب
ما كان همك إلا أن ترد لهم ... ما أمنوك عليه رغم ما ارتكبوا
هذا هو الدين هذا ما بعثت به ... وتلك أخلاق من عن دينهم رغبوا
أوحى لك الله هاجر للأولى صدقوا ... فالمؤمنون هم الأوطان والنسب
ولا ترعك حشود الأرض أجمعها ... فإنما الأمر بعد الصبر ينقلب

خرجت من بعد أن أبقيت مؤتمناً ... على ودائعهم تعطى متى طلبوا
أقام ربك سداً فوق أعينهم ... وقد أحسوا وكل رأسه ترب
شاهت وجوه ولولا ما دعوت لما ... شاهت فأحقادهم في وجههم تشب
تركت مكة خير الأرض قاطبة ... ورحت عنها برب البيت تحتسب
وما التفت إلى أهل ولا نسب ... فدون ما تبتغيه الأهل والنسب
صاحبت في الرحلة الكبرى أخا ثقة ... من مثل صاحبك الصديق يصطحب
أقمت في الغار أياماً على سغب ... وفي رضى الله كم يحلو لك السغب
من قاب قوسين أو أدنى قد اقتربوا ... وما رأوك ومنك النور ينسكب
إرادة الله أعمتهم ونلت بها ... برد اليقين وعانوا الذل وانسحبوا
طلعت من غارك المحروس شمس ضحى ... والكون صعد شكراً قلبه الطرب
من ذا الذي هب مثل الريح يسبقه ... حقد ويحمله من قومه الغضب
هذا سراقة يرجو نيل ما وعدوا ... وكاد يظفر لولا غارت الركب
وعدته بسوار الملك يلبسه ... أملك كسرى وأنت اللائذ التعب؟
وارتد عنك كمن بالكف يمسكه ... حتى بوعدك هذا دونك الكذب
يا شوق طيبة والبشرى تظللها ... ما مثل ما ارتقيت في الدهر مرتقب
بدر بدا من ثنيات الوداع لها ... إلا له لا يليق الشوق والطرب
كأن تربتها تبراً قد انقلبت ... كأنما هي ثراها أمست الشهب

هـــي الجنـــان وأهلوهـــا ملائكـــة ... لو كان في الأرض أمـلاك لهـا انتسبوا

المـال والـنفس والأهلـون إن طلبـت ... فـداء ديـن الـذي مـا كـان منسحب

الـــدين تممـــت الأنـــصار نـــصرته ... ولم يحـــل دونهـــا بـــذل ولا تعـــب

وكـــل شرك تـــولى وانمحـــا وغـــدت ... رايـات جنـدك تعلـو أينما ركبـوا

وعـدت للبيـت عـوداً لا أعـز وهـا ... أنـت القـدير علـيهم أينما ذهبـوا

وجـاءك القـوم في ذل وقـد نكـسوا ... رؤوسـهم وعلـيهم سـيطر الرعـب

مـــاذا تظنـــون إني فاعـــل بكـــم ... سـاءلتهم وقلـوب القـوم تـضطرب

قـالوا: وأدنـى أذى مـنهم أتـاك إذا ... عـدلت فـيهم أبيـدوا بعـد أن غلبـوا

أخ كـــريمٌ علينـــا أنـــت وابـــن أخٍ ... وران صـــمت وكـــل قلبـــه يجـــب

قلـت: اذهبـوا انـتم الطلقـاء فـانقلبوا ... لكن على مـا مـضى مـنهم قـد انقلبـوا

قلت اذهبـوا؟ بـالله الـرحمن مـن خلـق ... هـو الرسـالة شـقت دونهـا الحجـب

وجـاءك النـصر نـصر الله واكتملـت ... بك الرسالات وانقادت لـك الحقـب

يـا أكمـل النـاس في قـول وفي عمـل ... أمـسى لهجرتـك التـاريخ ينتـسب

تمـضي القـرون وتبقـى أنـت قـدوتها ... فأنـت مـن بهـداه تمـت الكتـب

(مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول ﷺ: ٨١-٨٤)

﴿حرف التاء﴾

قال عبدالرحيم البرعي [1] :

بالأبرق الفرد أطلال قديمات ... لآل هند عفتهن الغمامات

وملعب لعبت هوج الرياح به ... كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا

تنكر العلم الغربي من أضم ... وأقفرت بعد بين الركب رامات

تشتيتهم جمع الأحزان في كبدي ... فالهم مجتمع والركب أشتات

فإن أنست غيابات الفؤاد بهم ... فهم أحيباب قلبي يا غيابات

فيا حمامات وادي البان شجوك في ... ظل الأراك شجاني يا حمامات

ويا أثيلات نجد ما لعبت ضحى ... إلا لعبت بقلبي يا أثيلات

يهدي التحية من نيباتي برع ... إلى نبي عطاياه جزيلات

أدناه من قاب قوسين حين كلمه ... بالغيب من بعد ما قال التحيات

وزاده منه تشريفاً وشفعه ... في الخلق لا عدمت منه الشفاعات

فالبدر والبحر والقطر الملث حيا ... والفضل والفخر فيه والكرامات

تالله ما ارتفعت للدين مرتبة ... لولا مراتبه الشم المنيعات

أحيا الزمان فأيام الزمان به ... يومان في الله إنعام وغارات

وقل شوكة أهل الشرك مرتضياً ... لله رباً فما العزى وما اللات

فالخيل تُصهل والأرماح شاجرة ... والبيض والبيض مسراها العجاجات

---

(١) عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني الصوفي، لم تفدنا المصادر بتاريخ ولادته لكن وفاته سنة ٨٠٢ هـ، على أصح الأقوال، أفتى و درّس راجع الأعلام للزركلي ٣/ ٣٤٣، وهداية العارفين ١/ ٥٥٩.

ما استمطرته ثغور المشركين حيا ... إلا سقتها القنا والمشرفيات

مني السلام على القبر الذي اعتكفت ... فيه العلى وانتهت فيه النهايات

وجاد طيبة مرفض تلوح به ... زهر الرياض وتخضر البشامات

أرض سمت برسول الله أشرف من ... تشرفت فيه آباء وأمات

متى أرى النور من أرجاء قبته ... متى تباشرني منه البشارات

فإن ولهت إلى قبر ابن آمنة ... فهو الذي خُتمت فيه الرسالات

ذاك الحبيب الذي ترجو عواطفه ... وبره الخلق أحياء وأموات

البدر شق له والغيم ظلله ... والجذع حن وسبحن الحصيبات

له فخار وتعظيم ومرتبة ... ومعجزات كثيرات وآيات

فقد وقفت باب الجود معتذراً ... والعفو متسع والعذر أبيات

وإن مدحتك بالتقصير معترفاً ... فمدحك الوحي والسبع القراآت

صلى عليك إلهي يا محمد ما ... لاحت بنورك من بدر علامات

والآل والصحب والأزواج كلهم ... فهم لسادات أهل الفضل سادات

(ديوانه: ٥٠-٥١)

وقال الدكتور حسن إبراهيم:

أتيت وفي قلبي وجيب ورهبة ... إلى خير قبر ضم خير رفات

وفي النفس ما فيها من الحب والتقى ... وفي النفس ما فيها من الحسرات

وقفت وما بيني وبين محمد ... قرون خلت لا هذه الخطوات

وعادت بي الذكرى دهوراً سحيقة ... إلى فجر دين عاطر النفحات

هنا أكمل الروح الأمين رسالة ... أضاءت فلاة البدو والعرصات

وشعت وراء الأفق حباً ورحمة ... لتغشى بلاد الأرض والجنبات

على هذه الممشاة سار محمد ... إلى قدس محراب ومن حُجرات

وفي هذه الأرجاء جلجل صوته ... وكم أمّ من وعظ ومن ركعات

هنا مست البطحاء طهر جبينه ... وقد خر للرحمن في السجدات

هنا جالس الأتباع جلسة والد ... رحيم بأبناء له وبنات

وكم جاء فظ قد علته جهامة ... فقابله بالبشر والبسمات

وكم جاء ساع إلى شرح دينه ... ففسر ما يبغى بفضل أناة

هنا خر للرحمن يطلب نصره ... فينصره والنصر غير موات

ففي أحد لم يفزع الهول أنفساً ... بقين بحبل الله معتصمات

وولى عدو الله ما نال مأرباً ... وظلت قلاع الحق ممتنعات

وفي غزوة الأحزاب حل بيثرب ... من الكرب ما يثنى عزيم عتاة

حصار وقر ثم جوع مدنف ... وحشد من الكفار بالعتبات

فأنزل رب البيت بالكفر فرقة ... وأرسل ريحاً ترسل الرعدات

فقوض ما قد طنبوه وأدبروا ... وأيديهم قد أصبحت صفرات

هنا قد نعى الأبطال لحظة موتهم ... بمؤتة في الهيجاء! حين وفاة

فزيد مضى يتلوه جعفر بعده ... رواحة كانوا خيرة السروات

فأوحى له الأنباء عبر مهامه ... بلا رسل تجري ودون رواة

إله بصير لا تنام عيونه ... قدير مجيب مدرك الخلجات

وقيّض رب العرب للنصر خالداً ... فمكّن جيش العرب من وقفات

إذا امتحن الإسلام حيناً بشدة ... فقد عم بالإيمان والعزمات

وقد سار من نصر لنصر مؤزر ... فأحيا نفوساً في عميق سبات

كما سارت المزن الثقال كرمة ... بشؤبؤها تحيي موات فلاة

وقد كلل الإسلام في فتح مكة ... بإظهار دين الحق والحسنات

وجاءت وفود المسلمين ليثرب ... وقد برأت من سالف النزغات

هنا جاء كعب تائباً ومكفراً ... وأنشد فيه أول البردات

فأرضى رسول الله إذا صار مسلماً ... وصار إلى الإسلام خير دعاة

فقد زخر الإسلام عفواً ورحمة ... وما فيه من حقد وغل ترات

وذا كان دأب المسلمين وقد غدوا ... جيوشاً تدين الأرض بالغزوات

فكانوا لدى الهيجاء! شر أشاوس ... وعند حلول السلم خير عفاة

هنا شرع الإسلام فرضاً وسنةً ... بما أنزل الرحمن من كلمات

وقد قام بالتفصيل والشرح أحمد ... بفعل وقول ضم جم عظات

ومن هذه الأنحاء سارت رسائل ... تهادت بأختام وصوت حداة

لتهدي ملوك الأرض نحو إلههم ... على ظل دين طاهر النفثات

هنا غالب الحمى وسار لمسجد ... وعاد كليلاً بعد جهد صلاة

وعاود ما أضناه مبغاة ربه ... وفي الجسم ما فيه من الهنوات

وغصت قلوب المسلمين ووجهوا ... نفوساً إلى الرحمن مبتهلات

ولما دنا وقت الرحيل وأزلفت ... لعينيه أنوار من الرحمات

دعا ربه همساً ليأوى بمنزل ... رفيقاً لعال مانح الخيرات

هنا غار في الترب بدر هداية ... وما غاب نور ساطع اللمعات

بحبك يا خير الأنام جميعهم ... وهديك إني قد ملأت حياتي

تذكر حبيباً أخلص الود والهوى ... وكن لي شفيعاً إذ يحين مماتي

ويا رب عفواً من لدنك ورحمة ... لعبد دعا في أقدس الحرمات

إذا كنت قد أذنبت فالعذر لمتي ... وكم في سواد الفود من نزوات

(محمد رسول الله ﷺ: ٤٠-٤٧)

﴿حرف الثاء﴾

قال يحيى الصرصري [1] رحمه الله:

مـالي أراك إذا نفـصح الـصبا عبثـاً ... بالرند أطلقت من جفنيـك مـا ارتبثا

أهـز عطفيـك منـه سـحرة طـرب ... أم في فـؤادك سـحار الأسـى نفثـا

أضـناك نـشر الـصبا إذا مـر مختلـساً ... أبقـى بقلبـك مـا أبقـى ومـا لبثـا

نعـم المقيـل مقـيلاً طيبـة فيهـا ... محمـد خـير خلـق بالهـدى بُعثـا

وأشرف النـاس أنـسابا وأكمـل مـن ... للمكرمـات وأسـباب العـلا ورثـا

زكـا وطـاب مـن الآبـاء محتـده ... والأمهـات ولا إثـماً ولا رفثـا

منـزه عـن ختـان في ولادتـه ... مطهـر عرضـه عـن واصـم مغثـا

فـازت حليمـة منـه بالكرامـة إذ ... لثـديها بـالفم العـذب الرضـا مرثـا

هـو البـشير النـذير الـشاهد القـثم ... المـاحي عـن الأمـة الآصـار والخبثـا

الـواعظ الـصادق المحفـوظ منطقـه ... مـن الهـوى لم يعـد إلا ومـا ملثـا

بـرّ وفيّ لم يبخـل بميـسرة ... ولم يخـن عهـد ميثـاق إذا ولثـا

اعطـاه خالقـه مـن فـضله خلقـاً ... مهـذباً لينـاً مـستعذباً دمثـا

إذا رأى الـشيخ ذا الإيـمان وقّـره ... أو اليتـيم لـه مـن رحمـة رمثـا

---

(١) يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبدالسلام الأنصاري الصرصري، ولد عام ٥٥٨ هـ، وهو كما يقول ابن رجب: «كان صالحاً قدوة عظيم الاجتهاد، عفيفاً، صبوراً، قنوعاً، محبا لطريقة الفقراء»، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ، راجع الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٢، الأعلام ٨/ ١٧٧.

أتـى بنـور الهـدى والأرض مظلمـة ... فيهـا الغـرور بـأنواع الفـساد عثـا

والنـاس قـد عبـدوا الأوثـان واتبعـوا ... لجهلهـم وهـواهم دينـهم عبثـا

قـد اسـتفزهم الـشيطان فـأتبعوا ... سـبيله ولهـم عـن رشـدهم ربثـا

فـأظهر الحـق حتـى بـان متـضحاً ... بـشرعة رفعـت بـالعلم مـن بحثـا

أتـى بلفظـة إخـلاص مطهـرة ... من رجس ما زخرف الغاوي وما نبثا

نفـى بهـا حـدث الـشرك المبـين كـما ... هـدى الـورى لطهـور يرفـع الحـدثا

يـا مـن أتتـه مقاليـد الكنـوز عـلى ... فقـر فجـاد بهـا زهـداً ومـا اكترثـا

صـلى عليـك إلـه العـرش مـا انبـسط ... النعيم والفضل في الأخرى وما مكثا

(المختار من مدائح المختار: ١٠٠-١٠٣)

وقال الإمام مجد الدين الوتري رحمه الله :

ثوى جسم خير الخلق في أرض طيبة ... فأضحى بها المسك المعنبر ينفث

ثنى الوفد أعناق النياق لقبره ... فسارت بهم تحت المحامل تلهث

ثقوا بحديثي في مناقب أحمد ... فإني بها عن كل عدل أحدث

ثلاثة أشياء بها الله خصه ... ووالله لو أقسمت ما كنت أحنث

ثلمنا ثغور المشركين ببعثه ... فظلت أعادي الله في الخزي تمكث

ثكالى حيارى والسيوف تسوقهم ... وساداتهم فيها الأسنة تعبث

ثنائي على ذاك المناحي على العلا ... له العرش طور منه كان يحدث

ثبتنا على حب الحبيب وعهده ... فلا الحب مصروف ولا العهد ينكث

ثناياه لا كالبرق بل زاد نورها ... فمن نوره للشمس نور مؤرث

ثملنا سكرنا من مديح محمد ... أعده علينا فالمسرات تحدث

ثرى طيبة يسقى بماء دموعنا ... فإن حرثت يوماً على الدمع تحرث

ثواقب فهمي ليس تحصي مديحه ... ببحث ومن يلفى عن البحر يبحث

ثياب شبابي بالذنوب تشعثت ... وبالمدح أرجو أن يزول التشعث

(المجموعة النهبانية: ١/ ٥٥٦-٥٥٧)

﴿حرف الجيم﴾

يقول شمس الدين النواجي:

حـي المنـازل ذات الـشيح والأرج ... وانـشد فـؤاد مـشوق للـديار شـجي
وعـج لبانـات سـلع والنقـا لعـسى ... تقـضي لبانـات صـب بـالهوى لعـج
وعـد عـن قاعـة الوعـساء إن بهـا ... آرام سرب تـصيد الأسـد بالـدعج
يـا هـل تـرى يـبرح التـبريح بي وأرى ... قبـاب يثـرب ذات المنظـر الـبهج
وأنـشد الطـرف إن بانـت معالمهـا ... يا عـين هـذي ديـار الحـب فـابتهجي
فطـب بطيبـة وأنـشق عـرف تربتهـا ... وعـن حمـى حجـرة المختـار لا تعـج
فهـو الـشفيع ومـن يـصعد بروضـته ... لمنـبر الـشكر يرقـى أرفـع الـدرج
نبـي صـدق أتـم الله شرعتـه ... عـلى الـشرائع بالآيـات والحجـج
وخـصه بكتـاب منـزل حكـم ... فـصل مبـين قـديم غـير ذي عـوج
آياتـه مثـل مـوج البحـر زاخـرة ... منـيرة في ديـاجي الـشرك كالـسرج
يلقـى العفـاة بوجـه ضـاحك طلـق ... بالحـسن مكتمـل بالبـشر مبـتهج
وكـم أتـاه فقـير يـوم مـسغبة ... فنال أضعاف ما قـد كـان منـه رجـي
يـا خـير مـن حُـديت غـر النيـاق لـه ... وحـج قـدما إلى أبوابـه ولجـي
صـلى عليـك إلـه العـرش مـا ذكـرت ... أوصـافه في مـديح رائـق بهـج
ومـا ترنمـت العـشاق في رمـل ... إلى الحجـاز وغنّـى القـوم في هـزج

(المطالع الشمسية في المدائح النبوية ص١٢٢-١٢٥)

وقال عبدالمهدي مطر:

هو يوم بعثك أم سنى يتبلج ... ملأ البسيطة نوره المتأجج

أترى الجزيرة أبصرت بك ساعة ... هي بعد عقم في المواهب تنتج

أم ان غماء الكروب وقد طغت ... فوق النفوس بيوم بعثك تفرج

يا صيحة شأت الأثير فأسرعت ... للفتح في طياته تتموج

تلج القلوب المقفلات عن الهدى ... دهراً فتلهب وعيهن فتنضج

شقت دياجير العصور فأسفرت ... عنها ووجه الأحمدية أبلج

وتفلقت هام الطغاة بعدلها ... حتى استقام على الطريقة أعوج

فالنغمة الفصحى سلاح إن غدت ... رسل السماء بدعوة تتلجلج

والشرعة البيضاء عندك قوة ... فيها تقارع من تشاء فتفلج

وفتحت أبواب الهدى فتفتحت ... طرق تسد وباب رشد يرتج

أبصرت من صور الجزيرة عالما ... يسري بمختبط الضلا وينهج

فضعافها سلع تباع وتشترى ... وقويها ملك هناك تبعج

فالسيف ينطف من دماء رقابهم ... والروح يهبط بالسلام ويعرج

يجتاز من عقباتهم أخطارها ... وإن اختفوا خلف الدباب ودحرجوا

فإذا الجزيرة بعد محل أصبحت ... زهراء من نفحاته تتأرج

فغدوا ولا الأحقاد تقدح فيهم ... ضرماً ولا نيرانها تتأجج

وتطـاول الإسـلام باسـمك عاليـاً ... فـسما بمجـدك حـصنه المتـبرج

نهـض الطمـوح بـه فبانـت خيلـه ... للفـتح تلجـم في المغـار وتـسرج

ومـشى عـلى هـام الـدهور نظامـه ... يـسري بمظلمـة العـصور ويـدلج

حتـى تقاربـت الخطـى وأذابـه ... كالـسهم يـدخل في الـصميم ويخـرج

يطـوي القـرون بجـدة لم يبلهـا ... قـدم ولـون في الهدايـة يـبهج

فتطايحـت بـالوحي مـن شرفـاتهم ... قمـم ودك لهـا نظـام أهـوج

وإذا الـصلاة عليـه خـير فريـضة ... في الـدين تقحـم في الـصلاة وتمـزج

(أروع ما قيل في مدح محمد ﷺ وأهل بيته:٧٦-٧٧)

ويقول يحيى الصرصري:

أوجهك أو ضوء الصباح تبلّجا ... أم البدر في برج الجمال جلا الدجى
أم الشمس يوم الصحو في برج سعدها ... وفرعك أم ليل المحب إذا سجا
وبرق سرى أم نور ثغرك باسماً ... ونشرك أم مسك ذكي تأرجا
أتتك جنود الحسن طوعاً بأسرها ... فصرت مليكاً في الجمال متوجا
فأضحت أبيات القلوب أسيرة ... لديك فلم يملكن عنك معرجا
فطوبى لعبد انت سيده لقد ... سما بين أرباب البصائر والحجى
فهل تجلب الأحلام لي منك نظرة ... فتكشف بعض الهم عني وتفرجا
حثثنا إليك العيش حتى تبوأت ... لديك مقيلا ناضر الروض مبهجا
إليك رسول الله أهدي مدائحي ... فتكسب من رياك نشراً مؤرجا
وتلبسها أوصافك الزهر حلة البهاء ... وروضا من حلاك مدبجا
أسوت بما بين داء قلوبنا ... كما كنت تأسو قبل أوساً وخزرجا
فجئت ورسم الرشد بالغي منهج ... فأوضحت فيه للبرية منهجا
وشيدت أعلام الرشاد مجددا ... وكنت كميا في الجهاد مدججا
وثقفت سهم الدين حتى أقمته ... وقد كان ملوي المغامز أعوجا
فأصبح وجه الحق أبلج ظاهراً ... بنورك والبطلان أزور مخدجا
وأدخلك الرحمن بالصدق مدخلاً ... خرجنا به من دارة الشرك مخرجا

(المدائح النبوية في أدب القرنين السادس والسابع للهجرة ص١٠٢-١٠٣)

حرف الحاء

قال خليل مردم بك في إحدى قصائده [1] :

إن كان باليمن هذا اليوم قد سنحا ... كم يوم شؤم علينا بعد برحا

تبسم الفجر عن ميلاد مؤتمن ... لولاه فجر الهدى في الكون ما وضحا

ساوى بشرعته ما بين أمته ... فأكرم الناس عند الحق من صلحا

محمد وهو يدعو الرسل إخوته ... إلى المؤاخاة في الأديان قد طمحا

أبكى الطواغيت في ذات الإله وكم ... من مدمع ليتيم بائس مسحا

واسى اليتامى وعال المعدمين وكم ... عمن أساء وآذاه لقد صفحا

أدال للشرق ممن كان يرهقه ... ذلاً شديداً وظلماً بيناً فدحا

ولو أضاءت بجو الغرب دعوته ... لدان بالرفق أو عن غيه لصحا

ما الجاهلية من طبعي ولست كمن ... طرق التعصب في الدين النبي نحا

لكن أراني الحجى من بعد تبصرة ... بأنه خير هاد صادق نصحا

لا فرق عندي في الأديان قاطبة ... لكف صدري لدين المصطفى انشرحا

أنىّ تسكعت الإسلام في ظلم ... وكان دينهم نوراً وما برحا

المسلمون وما يحصى لهم عدد ... دارت على جمعهم للنائبات رحى

---

(١) خليل مردم بك، شاعر دمشقي من أسرة تركية الأصول، ثرية وعريقة في المجد، كان وزيراً لأولاد السلطان، وهو مؤلف النشيد الوطني السوري، وكان في أخريات عمره رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق، راجع معجم الأسر.

لا سيما العرب منهم إن دهرهم ... أشاح عنهم بوجه عابسٍ كلحا

مستضعفون عبيد في ديارهم ... شد الشقاق أدارت بينهم قدحا

على تقاسمهم من دون غيرهم ... يبيت مختلف الأقوام مصطلحا

ما من قبيل ولا شعب له خطر ... إلا ومن دمهم أو مالهم نضحا

وكل شعب شريك في دمائهم ... فمجهز هب يعدو إثر من جرحا

إذا شكوا ضرهم كانت شكايتهم ... شكوى الذبيح بعينيه لمن ذبحا

أقول والعين لا تنفك دامعة ... والقلب بالهم والأحزان قد طفحا

يا منقذ العرب والإسلام إنهما ... تحت اضطهاد شعوب الأرض قد رزحا

(مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول ﷺ ص٤٠-٤١)

ويقول مكي عزيز:

يـا شـاعراً رتـل مـديح محمـد ... وانظـم مـن الأشـعار كـل مـلاح

وأنظـم مـن الـدر النـضيد خرائـداً ... في مـدح طـه لا تكـن بـشحاح

وأشدو بمـن جـاء الوجـود مـشرفاً ... فكـساه مـن ألطافـه بوشـاح

وأنظر إلى الهـدي العظـيم لقـد أتـى ... بـالخير والأخـلاق والإصـلاح

أمـسى الوجـود مبـشراً بمحمـد ... فبـه تعالـت بهجـة الأفـراح

يـا واردين لحوضـه فرسـولنا ... لمكـارم الأخـلاق كالمـصباح

مـا أعظـم الأخـلاق عنـد نبينـا ... مـن عفـة ونزاهـة وسـماح

الله أرسـله لتطبيـب الـورى ... للفكـر والأجـسام والأرواح

الله أرسـله بـشرع كامـل ... وشريعة مثـل الـشموس ضـواحي

أقبلـت والـدنيا تـئن مـن الأذى ... والناس سكرى ليس ثمـة صـاحي

والعـرب في التفريـق كـان معـذباً ... والنـاس بـين تقاتـل وتلاحـي

والـشر طـاغ والرذيلـة قـد فـشت ... والخـير منعـدم بهـا يـا صـاحي

وتـرى الطغـاة استرسـلوا في غـيهم ... فعلى مـن الأرضـين صـوت نـواح

فأتيـت بـالقرآن تهـدي أمـة ... عكفـت عـلى الأصـنام والأشـباح

وأتيـت في شرع يـشع سـناؤه ... وبـدين إنقـاذ ودين كفـاح

ما زال دينك في القلوب مخلداً فالمسلمون فما لهم من ماحي

نبقى ويبقى ديننا رغم العدا هو خالد في القلب والأرواح

ولقد سكتنا دهرنا بعهودهم كيف السكوت على الأذى اللواح

لم يبق صبر والردى هو نازل والقدس بين صوارم وصفاح

واليوم ما إن قد يعيش بذلة شعب يحصن نفسه بسلاح

(محمد ﷺ والمسيح: ٨٠-٨١)

حرف الخاء

قال الإمام مجد الدين الوتري رحمه الله:

خيام على وادي العقيق تلألأت ... بنور رسول الله بالمسك تنضخ

خذوا نحوها ثم انزلوا بفنائها ... أنيخوا بها فيها الركاب تنوخ

خمائلها بالند والطيب ضمخت ... ومن طيب طه كان ذاك التضمخ

خفافاً إليه أو ثقالاً فسافروا ... تروا كرماً ما يعلو وعلياء تشمخ

خيار الورى ما إن سمعنا بمثله ... به زّينت دنيا وأخرى وبرزخ

ختام جميع الأنبياء محمد ... ولكنه في أوّل الفضل ينسخ

خطيبهم يوم القيام لربنا ... وأوّل مبعوث إذا الصور ينفخ

خصائصه لو يؤتها الله مرسلاً ... خصائصه أعلى وأسمى وأشمخ

خليل حبيب مصطفى سيد الورى ... بدا فضله في العالمين يؤرخ

خطا خطوة عنها تقاصرت الخطى ... له قدم في حضرة القدس ترسخ

خلا بمقام ما رآه مقرب ... ولا هو في فضل لرسل مؤرخ

خراب ديار المشركين وأوصهم ... بمبعثه والبوم فيها تفرخ

خطفنا بأسياف الرسول رؤوسهم ... وراحت رماح النصر بالرعب تصرخ

خسفنا بكسرى الأرض أرض سريره وهام الذي قد هام بالكفر يفدخ

خُلقنا لأجل المصطفى خير أمة شريعتنا كل الشرائع تنسخ

ختمت بقلبي فيك عقد محبتي فلا الختم مفكوك ولا العقد يفسخ

(المجموعة النبهانية: ١/ ٦١٢-٦١٣)

﴿حرف الدال﴾

يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

تفكرت في الدنيا وفيها مواعظ ... تروح وتسري في الليالي وتغتدي
فمن يأمن الدهر الفتون فإنني ... برأي الذي لا يا من الدهر مقتدي
ألم ترى أن الله أنزل نصره ... على عبده خير العباد محمد
وأرسله في الناس نوراً ورحمة ... فمن يرض ما يأتي من الأمر يهتدي

ويقول أيضا:

مستشعري حلق الماذي يقدمهم ... جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعني الرسول فإن الله فضله ... على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم ... وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نهدد لقولكم ... حتى شربنا رواء غير تصريد
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه ... حتى المنات ونصر غير محدود
ماض على الهول ركاب لما قطعوا ... إذا الكماة تحاموا في الصناديد
واف وماض شهاب يستضاء به ... بدر أنار على كل الأماجيد
مبارك كضياء البدر صورته ... ما قال كان قضاء غير مردود
مستعصمين بحبل غير منجذم ... مستحكم من حبال الله ممدود

(ديوانه ص٦٢-٦٣)

ويقول:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي

ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحلّ على قوم بنور مجددِ

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشدِ

وهل يستوي ضلاّل قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدِ

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلّت عليهم بأسعدِ

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجدِ

وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى غدِ

(شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين: ٣٥٧-٣٥٩)

و يقول محمد السنوسي في قصيدته الرسالة و الرسول ﷺ [1] :

من الجزيرة من أرضي و من بلدي ... تألق النور نور الحق و الرشد

ومن رباها رباها الطاهرات ثرى ... تنفس الصبح من بدر و من أحد

نور تألق من نور فرق به ... قلب الحياة و بضّ الصخر بالبرد

و أشرقت بابن عبدالله و أتلقت ... رسالة الله زاه نورها الصمدي

محمد خير خلق الله قاطبة ... خَلقاً و خُلقاً على السراء و النكد

نديم جبريل يسقيه فم لفم ... وحياً يرتله شاد إلى غرد

أحلى من الشهد آيات مفصلة ... تهدي إلى البر في قول و معتقد

تنزلت بالهدى و النور في لغة ... تلألأت بمعان فذة جدد

تبلى الدهور و لا تبلى نضارتها ... صفاء لفظ و معنى خالد أبدي

كانت و لما تزل تمحو أشعتها ... ضلال كل ذوى أمتٍ و ذي أود

حكم و علم و أمثال منسقة ... و حكمة لو وعاها ذو الضلال هدي

ظلت تناصبها البغضاء معلنة ... رجال مكة في حقد و في حسد

و أحمد المجتبى يرجو هدايتهم ... يزداد وداً و يزدادون في اللدد

خصومة الكفر للإيمان دائمة ... و الكفر ما زال مصروعاً مدى الأمد

---

(١) محمد بن علي السنوسي ولد عام ١٣٤٣هـ، بمدينة جازان، هو شاعر فحل جمع فأوعى وهو من أفضل شعراء الأمة العربية، له خمسة دواوين، راجع الأعمال الشعرية الكاملة له.

و المسلمون الغيارى طال شوقهمو ... إلى الجهاد وذابوا من أسى الكمد

حتى إذا أذن المولى لقائدهم ... بالصدع و الردع هبوا هبة الأسد

رسالة لم تكن للعرب بل نزلت ... للعالمين بلا حصر و لا عدد

فكل من أعلن التوحيد معترفاً ... بالله رباً بلا ند ولا ولد

فإنما هو منا لا يفرقه ... عنا لسان ولا لون على جسد

أوحى النبي إلى أصحابه فمضوا ... يهاجرون بلا أهل و لا سبد

و استقبلت يثرب الشماء قافلة الإيمان ... مسرورة في يومها بغد

و أشرق الغد بسّاماً و مبتهجاً ... بطلعة المصطفى بالسيد السند

و طاب للمؤمنين اللائذين بها ... عيش رخيّ المجاني كالصباحَ ندي

إخوان صدق لغير الله ما سجدوا ... و لا استكانوا ولا مدوا يداً ليد

مهاجرون و أنصار يقودهمو ... محمد للعلا و المجد في صعد

فيالق في سبيل الله خافقة ... أعلامها الغر في سهل و في نجد

تدعو إلى الحق في سر و في علن ... في قوة تتحدى كل ذي صيد

حتى أضاء الهدى في الأرض و انطلقت ... شعوبها من هوى طاغ و مضطهد

و زلزوا عرش كسرى في ضخامته ... بإيمانهم لا كثرة العدد

رسالة الله للإنسان مرحمة ... عظمى إذا ما راعها عاش في رغد

هاموا بها و مشوا في ظل رايتها ... وقوموا صغر الطغيان و الفند

و لم يبـــالوا بجبّـــار ولا صـــنم ... و لا غـــوي بغـــير الحـــق معتقـــد

حتـى غـدت رايـة الإسـلام خافقـة ... مـن المدينـة حتـى الـصغد و الجنـد

مـن الجزيـرة مـن آكامهـا انطلقـت ... رسـالة الله تهـدي كـل ذي رمـد

ريّانـة كالنـسيم الغـض عـاطرة ... يهفـو إليهـا ويـصبو كـل ذي كبـد

مـشى عـلى هـديها الـصديق منطلقـاً ... محطـماً كـل أفـاك و مرتـدد

وسـار إثـره الفـاروق متـصلاً ... بعهـده كاتـصال المـتن بالـسند

العبقـري الـذي يخـشى صرامتـه ... إبليس أنّـى مـشى في الـسهل و الجلـد

الملهـم الألمعـي الـذهن تحـسبه ... من الـذكاء يـرى الأشـياء مـن صـدد

ذو الـدرة مـا رآهـا قـط ذو أشر ... إلا أرعوى ولـو استعلى بعـرق عـدي

و مـد عـثمان ذو النـورين أشرعـة ... و البحـر يقـذف بـالأمواج و الزبـد

كانـت خلافتـه تجتـاز مرحلـة ... عـسيرة بـين زميـت و مجتهـد

فكـان مـا كـان و امتـدت يـدا بطـل ... مكـرّم الوجـه عبـل الزنـد و العـضد

أبي الحـسين الـذي ضـحىّ بمهجتـه ... فِـدا النبـي المفـدى ليلـة الرصـد

العابد الزاهـد الأوّاب مـن خـضعت ... لقـوة الـروح فيـه قـوة الجـسد

فقـاوم الـريح و الأنـواء مهتـدياً ... بـالحق لم ينحـرف عنـه و لم يحـد

سياسـة الفـضل و الإيـمان لـيس لهـا ... إلا الوضـوح و إن كـان الطريـق ردي

و سـار ضـد قـوى التيـار في ثقـة ... بـالله يحمـي حمـاه مـن هـوى ودد

فكانت الجمل الشوهاء عاصفة ... لم تبق ركناً و لم تترك عرى وتد

وشق (صفين) صف المسلمين إلى ... صفين يضرب بعضا بعض في حرد

و لم تزل شعلة الإيمان في يده ... حتى مضى فمضت محلولة العقد

و قام في كل صقع من جزيرتنا ... داع يسفه داع غير مقتصد

كل إلى حزبه يدعو و حجته ... سيف و برهانه حشد من العدد

كانت مؤامرة حيكت على مهل ... من (بن سبأ) و لأضراب له قرد

كذا اليهود مدى التأريخ دأبهمو ... زرع الخصومة بين النحل و الشهد

فليت قومي و قد هبت رياحهمو ... لا يغفلون عن القناصة الجدد

(محمد علي السنوني: الأعمال الشعرية الكاملة ص٥٣٠-٥٤٠)

﴿حرف الذال﴾

قال الإمام مجد الدين الوتري البغدادي يرحمه الله:

ذروني وأخـــذي في مـــديح محمـــد ... فقـــد لـــذلي في مـــدح أحمـــد مأخـــذ
ذهلـــت فـــلا أدري إذا مـــا مدحتـــه ... أفي روضـــــة أو جنـــــة أتلـــــذذ
ذكـــي إذا هـــبّ النـــسيم بنـــشره ... تيقنـــت أن المـــسك منـــه منفـــذ
ذهبنـــا بـــه نعلـــو عـــلى كـــل أمـــة ... فعنـا العـلا والمجـد والفخـر يؤخـذ
ذيـــولاً ســـحبناها افتخـــاراً بفخـــره ... لنـــا كـــل بـــاب للمفـــاخر ينفـــذ
ذخرنـا رسـول الله ذا الطـول والعـلا ... ليـــوم بـــه كتـــب الخلائـــق تنبـــذ
ذخيرتنـــا تعلـــو الـــذخائر كلهـــا ... إن الخلـــق ممـــا قـــد رأوا يتعـــوذوا
ذوار فكـم سـحوا وسـيحوا لـساحة ... بهـا شـافع مـن حفـرة النـار منقـذ
ذراريكـــم خلّـــوا وطيبـــة فـــاطلبوا ... وسيروا على الآماق والشوق فاحتذوا
ذكـت نـار شـوقي للحبيـب محمـد ... تـرى ومتـى مـن نـار شـوقي أنقـذ
ذكـــرت اقـــتراب الزائـــرين لقـــبره ... وبعـدي فأسـياف التأسـف تـشحذ
ذممـــت حيـــاة لا بطيبـــة تنقـــضي ... متـى نحوهـا تحـدى المطايـا وتجبـذ
ذعـــرت بأيـــام الفـــراق متـــى أنـــا ... بـــساعات أوقـــات اللقـــا أتلـــذذ
ذرفـت دمـوع العـين شـوقاً لأحمـد ... ولي بـــالنوى ذل وقلـــب مجـــذذ
ذللـــت ولكنـــي تلـــذذت بـــالهوى ... ومـــا الحـــب إلا ذلـــة وتلـــذذ
ذِمـــام رســـول الله أرجـــو بحبـــه ... وبالمـــدح أرجـــو للجنـــان أنفـــذ

وقال الشهاب أحمد الشامي وهي من معشراته:

ذاب الفـــؤاد وقـــد غـــدا أفـــلاذا شـــوقاً وقـــد صـيّره الغـــرام جـــذاذا

ذهبـــت بـــه الأشـــواق تقتـــاد الحـــشا وتـــؤم مـــن جـــدث النبـــي مـــلاذا

ذو المعجـــزات الغـــر والآي التـــي ملكت قلـوب أولي النهـى استحواذا

ذخـــر الأنـــام بيـــوم حـــشر مـــسهم فيـــه الـــبلاء والخطـــب عـــم وآذى

ذكـــر مـــن الـــرحمن جـــاء بمدحـــه فمـــن الـــذي هـــذي المراتـــب حـــاذى

ذلـــت لهيبتـــه الملـــوك وأذعنـــت وغـــدت تنفـــذ أمـــره إنفـــاذا

ذات لـــه مـــن محـض حـسن صـورت أفديـــه حـــسناً للنهـــى أخّـــاذا

ذادت ملائكـــة الـــسما عـــن حوضـــه فومـــا قـــد اتخـــذوا النفـــاق معـــاذا

ذعـــرت برعـــب منـــه كفـــار غـــدوا مـــن خـــوفهم يتـــسللون لـــواذا

ذرني وذلي في هـــــواه فـــــإن لي وجـــدا يجـــدد لي بـــه اســـتلذاذا

ذنبـــي وأوزاري أقـــضت مـــضجعي أرجـــو بـــه منهـــا غـــدا إنقـــاذا

حرف الراء

يقول عبدالله بن رواحة [1] :

نجالد الناس عن عرض ونأمرهم ... فينا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا ... حيّ من الناس إن عزوا وإن كثروا

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

إني تفرّست فيك الخير نافلة ... الله يعلم أني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر

ويقول حسان :

يا ركن معتمد وعصمة لائذ ... وملاذ منتجع وجار مجاور

يا من تخيّره الإله لخلقه ... فحباه بالخُلق الزكي الطاهر

أنت النبي وخير عصبة آدم ... يا من يجود كفيض بحر زاخر

ميكال معكم وجبرئيل كلاهما ... مدد لنصرك من عزيز قادر

(شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص٣٥٠-٣٦٠)

---

(١) عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، كان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدراً وما بعدها إلى أن أستشهد بمؤتة، كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام راجع أسد الغابة ٢٩٤٣، الاستيعاب ١٥٤٨، الثقات ٣/ ٢٢١.

ويقول علي عبدالرحمن جحاف:

حـرٌ وبالإسـلام نلـت تحـرري ... وعـلى قواعـده أقمـت تحـضري
وبـه اكتـسحت مـشارقاً ومغاربـاً ... وبلغـت أسـباب السما بتـصوري
ديـن خـلا مـن كـل أنـواع الهـوى ... والـشرك والإذعـان للمـستكبر
لا أسـتكين لأمـر صـاحب قـوة ... يبغـي العلـو بـسطوة وتكـبر
شرع الهـداة المـسلمين شريعتـي ... وبهـم عقـدت ولايتـي وتـأثري
لا أعتـدي ظلـماً عـلى مستـضعف ... فـإذا ابتليـت بظـالم متجـبر
ألقـاه بالحـسنى كـما هـي شـيمتي ... فـإذا أبـى شـمَّرت عطفـة مئـزري
والحـر مـن يعلـو عـلى أهوائـه ... ويـصد شـهوة غيظـه المتـسعر
هـذا رسـول الله يفـتح مكـة ... وبهـا أفـاع تجتويـه وتـزدري
وأراقـم كـم نـال مـن يـديها الأذى ... والبغـي شـيمة كـل بـاغ مجـتري
فـإذا رسـول الله عنـد دخلوهـا ... يجنـي الجبـين تواضـع الحـر السري
ويقـول مـاذا قـد يـدور ببـالكم ... أن سـوف يلقـاكم غـداً في محـضري
فيجيئـه الـرد الـذي هـو أهلـه ... خـير امـرئ وال ورائـد معـشر
فيقـول طـه أنـتم الطلقـاء يـا ... قـومي بعهـد الواحـد المتجـبر
إن قـدرت وصرتمـوا في قبـضتي ... والعفـو شـيمة ذي المقـام الأقـدر
هـذي المـروءة بعـض مـا أوحـت لنـا ... حريـة الإسـلام عـبر الأعـصر

والحكم في الإسلام حكم تشاور ... وعدالة وكرامة وتحرر

فالحريات بدين أحمد كلها ... مضمونة لمؤَّمرٍ ومؤَّمرِ

لم تعل فيها زمرة عن زمرة ... أو يرق فيها معشر عن معشر

إلا بتقوى الله في ميزانها ... تتفاضل الدرجات يوم المحشر

هذا هو الإسلام لو سرنا كما ... يقضي به في ظل نهج أيسر

فليعرف الأعداء أن العيب في ... المستسلمين وليس في الدين البرْي

(ديوانه: رياحين آذار : ١٩٥ - ١٩٦)

ويقول صالح بن علي الحامد:

إن غـاب مـن أهـوى و شـط مـزاره ... عنـــي فـــما بـــين الجـــوانح داره
أنـــى و مـــا خطـــرت لقلبـــي خطـــرة ... إلا بـــــدا بخيالـــــه تـــــذكاره
لي بالنخيـــل منـــه رســـم ماثـــل ... ذكـــراه عنـــدي لوحـــة و إطـــاره
لكـــن للقيـــا معـــاني سرهـــا ... يـــشفي المـــشوق إذا أســـتحر أواره
فـــتعللي يـــا عـــين إن لم تنظـــري ... شـــخص الحبيـــب فهـــذه آثـــاره
أو لـــيس فينـــا وصـــفه و حديثـــه ... يـــتلى و تـــروى بيننـــا أخبـــاره
و لـــربما تـــوحي الرسـوم لـــذي الهـوى ... شـــجوا فيهمـــي للـــشجى مـــداره
أجـــدر بقلبـــي أن يزيـــد خفوقـــه ... و لـــدمع عينـــي أن تفـــيض غـــزاره
إني لأشـــتاق الحجـــاز صـــبابةً ... و يجـــل عنـــدي أهلـــه و ديـــاره
كـــم لاح لي بـــرق فقلـــت لـــه: أتئـــد ... رِفقـــاً بقلـــبٍ لا يقـــر قـــراره
و أنـــضح فـــؤادي يـــا غـــمام فـــإنما ... قبـــست لـــه مـــن نـــور برقـــك نـــاره
أصـــبو لطيبـــة و العقيـــق و أهلـــه ... و لـــذلك القـــبر العظـــيم فخـــاره
لله قـــبر حـــاز مجـــداً خالـــداً ... هـــل يعلـــم الـــثقلان مـــا مقـــداره؟
حلـــت ثـــراه قداســـة و هـــدى فلـــو ... ينـــشق لانبثقـــت لنـــا أنـــواره
كـــاد الرغـــام بـــه يحـــوك لطيمـــة ... و تـــضوع ممـــا جـــاورت أحجـــاره
حلـت بـه شـمس بهـا خـرج الـورى ... مـــن ليـــل جهـــل لا يبـــين نهـــاره

غربت و لكن ضؤوها باق له ... يفنى الزمان و تنطوي أعصاره

و هناك حسن لا يخاف نضوبه ... و هناك بدر لا يخاف سراره

ذاك النبي محمد خير الورى ... حب الإله أمينه مختاره

خزى العدى و مذيقهم جرع الردى ... بحر الندى علم الهدى و مناره

قرم تحدر من سلالة هاشم ... طابت مغارسه و عز نجاره

ذهبت تبيد الجهل دعوة دينه ... كالنور يكتسح الدجى تياره

قد نوّه الرسل الكرام بشأنه ... و تباشرت بزمانه أحباره

بحر عباب جوده و سماحه ... طود عظيم حلمه و وقاره

ليث إذا دعى البدار رأيته ... في الناس أول ما يكون بداره

تصبو النفوس لوصفه فإذا بدا ... ملأ الصدور مهابة إكباره

هو قطب أخلاق الكمال و كلها ... ملك على ذاك الجناب مداره

يا مولدا عم الوجود جلاله ... كالصبح قد غمر الدنى إسفاره

و سرت بشائره فما من كائن ... إلا عليه من الهناء شعاره

فالأفق براق الأسرة باسم ... و الكون يرقص بره و بحاره

خمدت له نار المجوس و هابه ... إيوان كسرى حيث دك جداره

وغدا الضلال به ذليلا حائرا ... و الكفر مرتبكا علاه صغاره

يا ابن العواتك حزت مجدا باذخاً ... فوق الثريا و السّماك قراره

فضل عظيم خصك المولى به ... والله يؤتي الفضل من يختاره

و إذا أقرّ بفضلك الرسل الكرام ... فهل يسوغ لجاحد إنكاره ؟

هل يعتلي قد المؤثر في الورى ... إلا إذا شهدت له آثاره

ما زلت تغزو الكفر في عرصاته ... حتى عنا و تضاءل استكباره

دانت لجيشك أرضه و بلاده ... و أتى لدينك خاضعا جباره

و ثبت في كل المواقف و الردى ... متلاطم متقاذف تيّاره

حتى كسوت الشرك ثوب مذلة ... يبلى الزمان و ليس يبلي عاره

و نشرت دينا حكمة آساسه ... ما زال تظهر للورى أسراره

في كل حكم تحت كل عبارة ... حِكم يراها من زكت أفكاره

و سمعت سهولته الورى مهما انتمت ... أجناسه و تباعدت أقطاره

بالصين تمليه المآذن مثلما ... بالمغرب الأقصى تهيب مناره

لا يستطيع ثنائكم متن فلا ... إقلاله يعني ولا إكثاره

لكن شمائلك العلى بعثت لنا ... نشوا كما تنشي النديم عقاره

ملئت ضمائرنا شعوراً سامياً ... جهد على أحنائنا إضماره

فلذاك قمنا نحتفي و عسى تؤدي ... واجباً عن شاعر أشعاره

قد سن جدك يا ابن هاد سنة ... و تسن خيراً للورى أبراره

في الأرض عادات الأنام كثيرة ... وخيارها ما عوّدته خياره

في جـــاه طـــه مـــا صـــنعتم إنـــه عـــرس لكـــم ســـتنال ثـــم ثـــماره

كنـــا نؤمـــل قبـــل أن نحظـــى بـــه والله تنفـــذ في الـــورى أقـــداره

قامـــت لنـــا دون الحـــضور عوائـــق عـــذراً لمـــن قعـــدت بـــه أعـــذاره

(صالح بن علي الحامد: الأعمال الشعرية الكاملة ص١٠٤-١٠٧)

ويقول عبدالله البردوني في قصيدته بشرى النبوة [1] :

بشرى من الغيب ألقت في فم الغار ... وحيا وأفضت إلى الدنيا بأسرار

بشرى النبوة طافت كالشذى سحراً ... وأعلنت في الربى ميلاد أنوار

وشقت الصمت والأنسام تحملها ... تحت السكينة من دار إلى دار

وهدهدت مكة الوسنى أناملها ... وهزت الفجر إيذانا بإسفار

فأقبل الفجر من خلف التلال وفي ... عينيه أسرار عشاق وسمّار

كأن فيض السنى في كل رابية ... موج وفي كل سفح جدول جاري

تدافع الفجر في الدنيا يزف إلى ... تاريخها فجر أجيال وأدهار

واستقبل الفتح طفلاً في تبسمه ... آيات بشرى وإيماءات إنذار

وشب طفل الهدى المنشود متزراً ... بالحق متشحاً بالنور والنار

في كفه شعلة تهدي وفي فمه ... بشرى وفي عينه إصرار أقدار

وفي ملامحه وعد وفي دمه ... بطولة تتحدى كل جبار

وفاض بالنور فاغتم الطغاة به ... واللص يخشى سطوع الكوكب الساري

والوعي كالنور يخزي الظالمين كما ... يخزي لصوص الدجى إشراق أقمار

---

(١) عبدالله البردوني، ولد عام ١٣٤٨هـ في قرية بردون (اليمن)، شاعر مجيد، ثوري، عنيف في ثورته، جرئ في مواجهته وأصيب بالعمى في السادسة من عمره بسبب الجدري، وله عشرة دواوين توفي عام ١٩٩٩م، راجع الأعمال الشعرية الكاملة له.

نادى الرسول نداء العدل فاحتشدت ... كتائب الجور تنضي كل بتار

كأنها خلفه نار مجنحة ... تعدو وقدّامه أفواج إعصار

فضج بالحق والدنيا بما رحبت ... تهوي عليه بأشداق وأظفار

وسار والدرب أحقاد مسلحة ... كأن في كل شبر ضيغماً ضاري

وهب في دربه المرسوم مندفعاً ... كالدهر يقذف أخطاراً بأخطار

فأدبر الظلم يلقى هاهنا أجلاً ... وههنا يتلقى كف حفار

والظلم مهما احتمت بالبطش عصبته ... فلم تطق وقفة في وجه تيار

رأى اليتيم أبو الأيتام غايته ... قصوى فشق إليها كل مضمار

وامتدت الملة السمحا يرف على ... عدلاً تدبره أفكار أحرار

مضى إلى الفتح لا بغياً ولا طمعاً ... لكن حنانا وتطهيراً لأوزار

فأنزل الجور قبراً وابتنى زمناً ... عدلاً تدبره أفكار أحرار

يا قاتل الظلم صالت ههنا وهنا ... فظايع أين منها زندك الواري

يا خاتم الرسل هذا يومك انبعثت ... ذكراه كالفجر في أحضان أنهار

يا صاحب المبدأ الأعلى وهل حملت ... رسالة الحق إلا روح مختار؟

أعلى المبادئ ما صاغت لحاملها ... من الهدى والصحايا نصب تذكار

مالي أغنّيك يا طه وفي نغمي ... دمع وفي خاطري أحقاد ثوّار؟

تململت كبرياء الجرح فانتزفت ... حقدي على الجور من أغوار أغواري

يـا أحمـد النـور عفـواً إن ثـأرت ففـي ... صـدري جحـيم تـشظت بـين أشـعاري

طـــه إذا ثـــار إنـــشادي فـــإن أبي ... حـــسان أخبـــاره في الـــشعر أخبـــاري

أنـا ابـن أنـصارك الغـرّ الألى قـذفوا ... جـيش الطغـاة بجـيش منـك جـرّار

تظـافرت في الفـدى حوليـك أنفـسهم ... كـــأنهم قـــلاع خلـــف أســـوار

نحـن اليـامنين يـا طـه تطـير بنـا ... إلى روابي العـــلا أرواح أنـــصار

إذا تـــذكرت عـــمار ومبـــدأه ... فـــافخر بنـــا إننـــا أحفـــاد عـــمار

طـه إليـك صـلاة الـشعر ترفعهـا ... روحـــي وتعزفهـــا أوتـــار قيثـــار

(ديوانه: الأعمال الشعرية ١-١٢ ١/ ٣٣١-٣٣٧)

ويقول عبدالرحمن العشماوي في عناقيد الضياء:

هـلّ الهـلال فكيـف ضـلّ الـساري؟ ... وعـــلام تبقـــى حـــيرة المحتـــار؟

ضـحك الطريـق لـسالكيه فقـل لمـن ... يلـوي خطـاه عـن الطريـق حـذار

وتـنفّس الـصبح الـوضيء فـلا تـسل ... عـن فرحـة الأغـصان والأشـجار

غنّـت بـواكير الـصباح فحرّكـت ... شـجو الطيـور ولهفـة الأزهـار

غنّـــت فمكـــة وجههـــا متـــألق ... أمـــلاً ووجـــه طغاتهـــا متـــواري

هـلّ الهـلال فـلا العيـون تـرددت ... فـيما رأتـه ولا العقـول تمـاري

والجاهليـة قـد بنـت أسـوارها ... دون الهـدى فـانظر إلى الأسـوار

واقـرأ عليهـا سـورة الفـتح التـي ... نزلـــت ولا تـــركن إلى الكفّـــار

أو مـا تـرى البطحـاء تفـتح قلبهـا ... فرحـــاً بمقـــدم ســـيّد الأبـــرار؟

عطـشى يلمّظهـا الحنـين ولم تـزل ... تهفـــو إلى غيـــث الهـــدى المـــدرار

ماذا ترى الصحراء في جنح الدجى؟ ... هـــي لا تـــرى إلا الـــضياء الـسّاري

وتـرى عـلى طيـف المـسافر هالـة ... بيـــضاء تـــسرق لهفـــة الأنظـــار

وتـــرى عناقيـــد الـــضياء ولوحـــة ... خـضراء قـد عرضـت بغـير إطـار

هـــي لا تـــرى إلا طلـــوع البـــدر في ... غـسق الـدجي وسـعادة الأنـصار

مـا زلـت أسـمعها تـصوغ سـؤالها ... بعبـــارة تخلـــو مـــن التكـــرار

هـــل يـــستطيع الليـــل أن يبقـــى إذا ... ألقـــى الـــصباح قـــصيدة الأنـــوار

مـاذا يقـول حـراء في الـزمن الـذي ... غلبـــت عليـــه شـــطارة الـــشطّار

مـــاذا يقـــول للاتهـــم ومنـــاتهم؟ ... مـــاذا يقـــول لطغمـــة الكفّـــار

مـــاذا يقـــول ولم يـــزل متحفـــزاً ... متطلعـــاً لخبيئـــة الأقـــدار؟

طـب يـا حـراء فلليتـيم حكايـة ... نـسجت ومنـك بدايـة المـشوار

أو مـا تـراه يجـيء نحـوك عابـداً ... متبـــتلاً للواحـــد القهـــار؟

أو مـا تـرى في الليـل فـيض دموعـه ... أو مـــا تـــرى نجـــواه بالأســـحار؟

أسَمِعت شـيئاً يـا حـراء عـن الفتـى؟ ... أقـــرأت عنـــه دفـــاتر الأخيـــار؟

طِـب يـا حـراء فأنـت أول بقعـة ... في الأرض سـوف تفـيض بـالأسرار

طِب يا حراء فأنت شاطئ مركب ... ما زال يرسم لوحة الإبحار
ما جت بحار الكفر حين جرى على ... أمواجها الرعناء في إصرار
وتساءل الكفّار حين بدت لهم ... في ظلمة الأهواء شمعة ساري
من ذلك الآتي يمد لليلنا ... قبساً سيكشف عن خبايا الدار؟
من ذلك الآتي يزلزل ملكنا ... ويرى عبيد القوم كالأحرار؟
ما باله يتلو كلاماً ساحراً ... يغري ويلقي خطبة استنفار؟
ما باله يقسو على أصنامنا ... باللوم بالتسفيه بالإنكار؟
هذا محمد يا قريش كأنكم ... لم تعرفوه بعفّة ووقار!
هذا الأمين أتجهلون نقاءه ... وصفاءه ووفاءه للجار
هذا الصدوق تطهرت أعماقه ... فأتى ليرفعكم عن الأقذار
طب يا حراء فأنت أول ساحة ... ستلين فيها قسوة الأحجار
سترى توهّج لحظة الوحي الذي ... سيفيض بالتبشير والإنذار
أقرأ ألم تسمع أمين الوحي إذ ... نادى الرسول فقال: لست بقاري؟
أقرأ فديتك يا محمد عندما ... واجهت هذا الأمر باستفسار
وفديت صوتك عندما رددتها ... آياً من القرآن باسم الباري
وفديت صوتك خائفاً متهدجاً ... تدعو خديجة: أسرعي بدثار
وفديت صوتك ناطقاً بالحق لم ... يمنعك ما لاقيت من إنكار

وفديت زهدك في مباهج عيشهم ... وخلوّ قلبك من هوى الدينار

يا سيد الأبرار حبك دوحة ... في خاطري صدّاحة الأطيار

والشوق ما هذا بشوق إنه ... في قلبي الولهان جذوة نار

حاولت إعطاء المشاعر صورة ... فتهيبت من وصفها أشعاري

ماذا يقول الشعر عن بدر الدجى ... لمّا يضيء مجالس السمّار؟

يا سيد الأبرار أمتك التي ... حرّرتها من قبضة الأشرار

وغسلت من درن الرذيلة ثوبها ... وصرفت عنها قسوة الإعصار

ورفعت بالقرآن قدر رجالها ... وسقيتها بالحب والإيثار

يا سيد الأبرار أمتك التوت ... في عصرنا ومضت مع التيار

شربت كؤوس الذل حين تعلقت ... بثقافة مسمومة الأفكار

إني أقول لمن يخادع نفسه ... ويعيش تحت سنابك الأوزار:

سل أيها المخدوع طيبة عندما ... بلغت مداها ناقة المختار

سل صوتها لمّا تعالى هاتفاً ... وشدا بألف قصيدة استبشار

سل صحبة الصديق وهو أنيسه ... في دربه ورفيقه في الغار

سل حمزة الأسد الهصور فعنده ... خبر عن الجنّات والأنهار

سل وجه حنظلة الغسيل فربما ... أفضى إليك الوجه بالأسرار

سل مصعباً لمّا تقاصر ثوبه ... عن جسمه ومضى بنصف إزار

سل في رياض الجنة ابن رواحة ... واسأل جناحي جعفر الطيّار

سل كل من رفعوا شعار عقيدة ... وبها اغتنوا عن رفع كلّ شعار

سلهم عن الحب الصحيح ووصفه ... فلسوف تسمع صادق الاخبار

حب الرسول تمسّكٌ بشريعة ... غرّاء في الإعلان والإسرار

حب الرسول تعلق بصفاته ... وتخلّق بخلائق الأطهار

حب الرسول حقيقة يحيا بها ... قلب التقيّ عميقة الآثار

إحياء سنته إقامة شرعه ... في الأرض دفع الشك بالإقرار

إحياء سنته حقيقة حبه ... في القلب في الكلمات في الأفكار

يا سيد الأبرار حبك في دمي ... نهر على أرض الصبابة جاري

يا من تركت لنا المحجة نبعها ... نبع اليقين وليلها كنهار

سُحب من الإيمان تنعش أرضنا ... بالغيب حين تخلّف الأمطار

لك يا نبي الله في أعماقنا ... قمم من الإجلال والإكبار

عهد علينا أن نصون عقولنا ... عن وهم مبتدع وظنّ مماري

علّمتنا معنى الولاء لربنا ... والصبر عند تزاحم الأخطار

فرجاؤنا ودعاؤنا ويقيننا ... وولاؤنا للواحد القهّار

(ديوانه عناقيد الضياء: ٥-١٧)

﴿حرف الزاي﴾

قال يحيى الصرصري:

سلوان مثلك للمحب عزيز ... وعليك لوم الصب ليس يجوز

قلبي ذلول في هواك ومسمعي ... فله عن اللّوام فيك نشوز

يا من شأى بجماله شمس الضحى ... ولقدّه دان القنا المهموز

هل للمتيم في رضاك مطمع ... فلعله بالقرب منك يفوز

لا عار يلحق من هواك بعاشق ... ومحب غيرك عرضه مغموز

لا أدعي فيك الغرام مغمغماً ... في مثل حبك يكشف المرموز

يا سيد الأشراف يا من حبه ... في كل قلب صادق مغروز

يا من لرتبته التي سمت الورى ... علم على هام العلا مركوز

يا خاتم الرسل الكرام ومن به ... حلل النبوة زانها التطريز

يا من له الكلم اختصرن فصاحة ... معنى غزير والكلام وجيز

أتباعك الغرّ الكرام ومن عدا ... منهاجهم فمشوه منبوز

ذل الخلاف على عداك مبين ... ومطيع أمرك بالقبول عزيز

أبدا وليّك لا يزال مقمصاً ... عزّا وضدك داحض معزوز

نظم القريض بمدح غيرك نقده ... زيف ونظم مديحك الإبريز

كل العروض بنظم مدحك كامل ... يحلى به المقصور والمهموز

أنت المصطفى من قبائل هاشم ... بك أصبحت للمكرمات تحوز

أنـت المخـصص بالـشفاعة للـورى ... طـرّاً وأنـت عـلى الـصراط مجيـز

مـا زلـت في نيـل المقامـات العـلى ... ولمثـل مجـدك يثبـت التبريـز

ولقـد خـشيت الله أعظـم خـشية ... فلـصدرك العطـر الرحيـب أزيـز

ونـصحت إذ بلغـت نـصحاً شـافياً ... مـا فيـه لا وهـن ولا تعجيـز

حتـى اسـتقام الـدين وارتفعـت لـه ... عمـد لهـا في الخـافقين بـروز

فأجـاب واقـترب المنيـب المتقـى ... ونـأى وصـد الخـاسر المحجـوز

ولـسوف يبعثـك المهـيمن مقعـداً ... فيـه لـك التقريـب والتعزيـز

(المختار من مدائح المختار: ٢٠٢-٢٠٤)

وقال الإمام مجد الدين الوتري رحمه الله:

زِنوا فضل كل الرسل مع فضل أحمد ... تروا فضله عن فضلهم يتميز

زكا قدره من ذا يجاريه في العلا ... يبارز من أمسى له العرش يبرز

زمام المعالي في يديه مقلب ... وأعلامه في ذروة العز تركز

زيادته يوم المزيد على الورى ... تبين إذا ما بالشفاعة يفرز

زحام يرى للرسل تحت لوائه ... وكل نبي باللّوا متعزز

زعيم بتعجيل الشفاعة عندما ... أولو العزم عنها في القيامة تعجز

زوى زينة الدنيا التي هي للفنا ... وأمسى إلى دار البقا يتجهز

زخارف دنيانا لأحمد لم ترق ... ولا كان من شئ بها يتحيز

زهادته فيها وقد عرضت له ... دليل بأن القلب للحق مبرز

زيوفا رأى كل النقود التي بها ... ومن مثله في نقد دنيا يميّز

زكي صدوق القول أيّد قوله ... كتاب عزيز باهر النظم معجز

زهت طيبة تختال عِزّاً بأحمد ... ولم لا وفيها قبره متحيز

زجرنا إليها العيس نطوي بها الفلا ... نحثحثها نحو الشفيع وتهمز

زففنا إليه الوفد نطلب رفده ... قعدنا وكل بالمطايا مجهز

(المجموعة النبهانية: ٢/ ٢٥٢- ٢٥٣)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حرف السين

قال الوزير الفاضل أبو زيد الأندلسي:

سلام كعرف الروض أخضله الندى ... على خير مخلوق من الجن والإنس

سليل خليل الله خاتم رسله ... وفي الختم منه للزيادة في الطرس

سيادته للرسل غير خفية ... ولا عجب أن يفضل الشخص في الجنس

سبوق بلا أين قريب بلا مدى ... عليم بلا خط حفيظ بلا درس

سريّ المزايا ظاهر البأس والندى ... كريم السجايا طاهر الجسم والنفس

سبيل نجاة للجنان مبلّغ ... ودونك فاستشهد بعقلك والحس

سحاب يفيد الخلق ريّاً بلا صدى ... وعلماً بلا شك وبراً بلا نكس

سريرته والجهر نور وحكمة ... وقد سبق التطهير للقلب في الطس

سرى نحو مولاه وجبريل صاحب ... فناهيك من قدسين في حضرة القدس

سما صعداً فوق السموات كلها ... إلى مستوى ما حله قبله إنسيّ

سناه أنار الأرض شرقاً ومغرباً ... فلا أثر باق لشك ولا لبس

سواء لديه المكثرون وضدهم ... وللفقراء الفضل في القرب والأُنس

سخاء كما فاض الأتيّ على الثرى ... وحسن كما شق الغمام عن الشمس

سقتنا مراراً راحة هاشمية ... بخمسة أنهار انفجرن من خمس

سبقنا به في الحشر من كان قبلنا ... ومن عجب أن يسبق الغد للأمس

سعادتنا مشروطة بإتباعه ... وهل يثبت البنيان إلا على الأس

سـلوني كيـف الحـال دون لقائـه فحـزني في طـرد وصـبري في عكـس
سـأبكي لبعـد الـدار عنـه فـإن لي حيـاة بـلا روح وموتـاً بـلا رمـس
سـلا كـل مهمـوم وهمـي كحالـه فـصبر فكـم حـزن يـؤول إلى عـرس

(المجموعة النبهانية: ٢/ ٣٦٤-٣٦٥)

وقال يحيى الصرصري :

سقى الله أكناف وادي العروس ... بكف الغمام وأحلى الكؤوس
ولا لقيت حادثات الزمان ... شعاب المصلى بوجه عبوس
ورف سنا نضرات الجمال ... رفيقاً على تاج تلك الرؤوس
وزادت معالمها بهجة ... بنور البدور وضوء الشموس
إذا تجلّت نجوم السعود ... علينا وزالت نجوم النحوس
وكان عليَّ لذاك الحمى ... حمى الله آثاره من دروس
أقبّل حصباءه بالجفون ... وأطلق مكنون دمعي الحبيس
فثم حبيب القلوب الكريم ... تُفديّه منا جميع النفوس
أبو القاسم الهاشمي الشريف ... طرازا اللّباس وتاج الرؤوس
نبيّ على العرش خط اسمه ... وأوصافه ثبتت في الطروس
بتوارة موسى علامته ... تبينها كل حبر رئيس
وإنجيل عيسى جلاها على ... النصارى ورهبانها والقسوس
تزلزل كسرى لميلاده ... وأخمد ذو العرش نار المجوس
ولما تبيّن إبانه ... أماط حجاب الضلال اللبيس
أضاء بأنواره المشرفات ... من الدين كل سبيل طميس
وشاد منار الهدى وانبرى ... لمحق المعارف والخندريس
وجاء الأنام بعدل القضاء ... ورفع مظالمهم والمكوس

وقد كان من قبله يقتدون ... بكل قرين مهين خسيس
تفرقت السبل الموبقات ... بهم فغدوا نهب غاو خنوس
فأنذرهم بالكتاب المبين ... وحذر شر عذاب بئيس
وجاهدهم بالظنا المرهفات ... وسمّر القنا ومغاوير شوس
فجدّل فرسانه القاهرون ... أسود الضلالة في كل خيس
وكم عقدت كفة راية ... وجهز نحو العدا من خميس
فذلل بالحق حق اليقين ... من الكفر كل جموح شموس
وديّخ كل أبيّ عصى ... وشقشق من بازل أو سديس
فأضحت به عرصات الضلال ... قواء وليس بها من حسيس
وأصبح ربع الهدى آهلا ... قد اخضر بعد الهشيم اليبيس
وكان لأمته في الحياة ... غزير الحياء عزيز الجليس
وفي موته هو خير لهم ... وفي يوم الاثنين قبل الخميس
إذا عرضت لهم فيهما ... مكاسب من مربح أو بخيس
فيستوهب الله ذنب المسيء ... فيخلصه من هواه الدسيس
غرست لنا سنة أثمرت ... وها نحن نجني ثمار الغروس
فلا زال عندك نور الرضا ... مقيماً برمسك خير الرموس

(المختار من مدائح المختار: ٢٠٦-٢٠٨)

﴿حرف الشين﴾

يقول يحيى الصرصري:

شواهد قلب الصب لا تقبل الرشا ... فكيف قبول النصح من كاشح وشى؟

أيامر خلو بالتصبر مغرماً ... وآنس ربع الحب أصبح موحشا؟

أما في الهوى العذريّ عذر لشيّق ... إذا لاح ركب من تهامة أجهشا؟

ويهتز من وجد إذا نفس الصبا ... سحيراً بأعطاف الخزامى تحرشا

إذا هيمنت فيها النسيم تظنها ... تحبّر في الغدران خطّاً مرقشا

فتلك لعمر الله أشرف دارة ... إلى نارها طرف لمسترفد عشا

إذا أمّها ركب أودّ بأنني ... جعلت له خدى على الأرض مفرشا

أعظم أخفافاً كرائم ترتمي ... إلى سيد السادات أعظم من مشى

محمد المبعوث بالخُلق الذي ... لموسى وعيسى في الكتابين أدهشا

وحاز من الرهبان لسمان وصفه ... فطاف عليه في البلاد وفتشا

وفاز بما أبدى بحيرى وخاب من ... بظلم على كتمان أوصافه ارتشى

فبورك حملاً واحتوى الخير مرضعاً ... وباء بأنواع الكرامة مد نشا

ولاحت أمارات النبوة عنده ... لذى نظر ما شاب ناظره العشى

تبشبش وجه الأرض مذ حلها كما ... بطلعته وجه السماء تبشبشا

حباه بما يعلو عن الوصف ربه ... وعلّمه من أشرف العلم ما يشا

وجاء بحق مستنير نفى به ... زخارف إفك كان في الناس قد فشا

وجاهد حتى شاد بالسيف رافعاً ... من الدين ما أوهى الضلال وشوشا

وجرّ به ثوب الفخار على الورى ... بمكة حيّ بالبطاح تفرشا

بمنصبه ساد الملوك معمماً ... تمكن في سلطانه ومشربشا

حوى الحسن والإحسان والعلم والتقى ... فلم يك صخّابا ولا متفحشا

ولا عابساً فظاً غليظاً فلم يلم ... حبوشاً على زفنٍ ولا عاب أُنجشا

حييٌّ جوادٍ زاهدٍ متوكلٍ ... فما اعتد فضلاً من غداء إلى عشا

شجاع إذا ما الحرب مدت رواقها ... وأسبل فيها النقع ليلاً فأعطشا

له القمر انشق امتثالاً لأمره ... وحيته جهراً ظبية فأرقت رشا

وفي الحشر يسقي الماء من حوضه الورى ... إذا كان كرب الحشر للناس معطشا

شفاعته للناس من طول حبسهم ... كما من لظى ينجو بها من تمحشا

وفي الموقف الصعب الشديد الذي به ... تخال الجبال الشمّ عِهناً منفَّشا

يعطر مدحي ذكره فكأنه ... لشعرِّي بالكافور والمسك قد حَشاَ

(المختار من مدائح المختار: ٢١٠-٢١٣)

حرف الصاد

قال الإمام مجد الدين الوتري رحمه الله:

صـــلاة وتـــسليم وأزكـــى تحيـــة ... عـلى مـشبع الجـمّ الغفـير مـن القـرص
صـبور شـكور مـؤثر في خـصاصة ... يبيت ويـضحي ثـم يطـوي عـلى خمـص
صـفوح حلـيم لا يؤاخـذ مـن جنـى ... ولا هـــو مـــن جـــان عليـــه بمقـــتص
صدوق فلم ينطق مدى العمر عن هـوى ... كـــذلك قـــال الله في محكـــم الـــنص
صـــؤرن عـــن الـــدنيا منيـــب لربـــه ... على كل مـا يـرضي المهـيمن ذو حـرص
صنوف صفات الرسل حيـزت لـسيد ... بتكليمـــه في حـــضرة القـــدس مخـــتص
صـــحيح بـــأن الفـــضل فيـــه مجمـــع ... ومن عجب أن يجمع الفضل في شـخص
صـــدقت لقـــد حـــاز الحبيـــب مناقبـــاً ... يقـصر عـن إحـصائها كـل مستقـصي
صـــحابته لم تحـــص مـــا خـــصه بـــه ... إله البرايـا يـا ليـت شـعري مـن يحـصي
صِـــفوه بـــما شـــئتم كـــمالاً ورفعـــة ... فقـد جـلّ عـما حـلّ فينـا مـن الـنقص
صـفوفاً لديـه الخلـق توقـف في غـدٍ ... فطـوبى لمـن يـدني وويـل لمـن يقـصي
صـــباح ومـــصباح ونـــور بـــدا لنـــا ... يقـص ظـلام الـشرك قـصاً عـلى قـص
صحا من صحا نحن الـسكارى بحبـه ... وأرواحنـا مـن شـوق أحمـد في غـص
صلي وانقـلي يـا نـسمة الـريح واحملي ... ســـلاماً إلى الهـــادي وأشـــواقنا قـــصي
صـــدور طبعناهـــا عليـــه محبـــة ... فجـاءت كـنقش للخـواتم في الفـص
صـبا للـصبا صـب لأحمـد قـد صـبا ... نـسيم الـصبا نـصي صـبابته نـصي
صـــبابته هاجـــت لتقبيـــل قـــبره ... وقـــبر أبي بكـــر وقـــبر أبي حفـــص

(المجموعة النبهانية:٢/ ٢٨٢-٢٨٣)

وقال يحيى الصرصري:

هل بعد عائقة التفرق مخلص ... لفتى بأيام الحمى يتربصُ

يهفو إلى الحرم الشريف ودونه ... غالي دماء بني المحبة ترخصُ

أنى يسلى من له شغفاً به ... قلب يزيد أسى وصبر ينقصُ

تهدى مع الركب التحية نحوه ... لو كان ذلك للغرام يمحص

أرض بها أُسد الرحال قنيصة ... لظبائها وظباؤها لا تقنص

فإذا قضت أوطارها أضحت إلى ... أعلام طيبة في المهامة تشخص

حتى تحل بربع أكرم من إلى ... مغناه حتى الأشعث المتمحص

شمس النبوة بدرها العلم الذي ... أضحى بخير ثيابها يتقمص

باب النجاة محمد من لم يزل ... أبداً على نصح البرية يحرص

عبد كريم شاهد متوكل ... بالمعجزات الباهرات مخصص

كان ابن خمس والغمام يظله ... والظل عن أترابه يُتقلص

يغدو بلا كحل كحيلاً داهناً ... وقرينه شعث الغدائر أرمص

وافى بصدق أبطلت آياته ... ما زخرف الكذابة المتخرص

ورأى ببدر ما رأى فهوى على ... عقبيه شيطان الضلالة ينكص

آتاه مرسله الجوامع حكمة ... معناً غزيراً والكلام ملخص

وحباه رب العرش بالصحب الألى ... نصحوا له إذ بايعوه وأخلصوا

عظمت أجور محبهم ونمت كما ... عظمت عقوبة من لهم يتنقص

أنى يسبهم الغويّ وفضلهم ... لا نقص فيه وعرضهم لا يغمص؟

ما فيهم إلا إمام بالهدى ... خلف النبوة أو ولىّ مخلص

في حبه بذلوا النفوس فحبذا ... جسد لهم يعرى وبطن يخمص

بسيوفهم طاحت رقاب عداتهم ... وظهورهم بشبا قناهم توقص

فهم مصابيح الهدى ومن ادعى ... شيئاً سوى هذا فذلك يخرص

(المختار من مدائح المختار: ٢١٥-٢١٧)

حرف الضاد

قال يحيى الصرصري:

أشاقك من وادي العقيق وميض ... فجفنك بالدمع الغزير يفيض؟

نعم إن للبرق اليماني لوعة ... لها بين أحناء الضلوع غموض

وإن لخفاق النسيم إذا سرى ... على الزهر المطلول وهو مريض

لروحاً يهز الصب حتى كأنه ... يطير اشتياقاً والجناح مهيض

لقد شف قلبي الوجد نحو أحبتي ... ومالي عنهم عائض فيعوض

ألا أيها الأعلام من أرض يثرب ... بها زمر الأملاك ليس تغيض

حمى برسول الله أضحى معطر الـ ... ـجناب كأن المسك فيه رضيض

نبيّ أجدّ الدين بعد دروسه ... وسدد سهم الرشد وهو رميض

ولاقى الأذى من قومه وهو صابر ... ومرّ إلى ذات النخيل يفيض

فحل بثور غاره وغدا به ... بكل سبيل في الطلاب ينوض

فعمى عليه العنكبوت بنسجه ... وظل على الباب الحمام يبيض

أتى بالهدى والناس في سكرة الهوى ... وعندهم الأمر الحميد بغيض

لهم لغطٌ لا يفقهون كأنهم ... لضعف العقول الواهنات بعوض

فما زال بالإنذار والبيض والقنا ... يفل قوى أعدائه ويهيض

له في جهاد القوم درع حصينة ... وأجرد مأمون العثار مروض

إلى أن ذوى الطغيان بعد شبابه ونور روض الدين وهو غضيض
كريم عظيم المعجزات بجاهه نما الغيث خصباً والزمان غضوض
وأصبح ماء البئر من فضل ريقه هو النهر يجري لا يكاد يغيض
وللجيش حقاً من أصابع كفه تدفق ماء في الإناء غريض
وخدت إليه الأرض وهو بمكة من الدوح قنواء الفروع ريوض
وروّى الصدى من در عجفاء حائل تمكن منها الهزل فهي رفيض
وأبقى لذات الشاة ملء إنائها وذلك للرهط الظماء يريض
وذلت له الآساد حتى لقد جثا أويس على باب البقيع ربوض
فيا خير هاد ظهر الأرض بالهدى من الرجس والأوثان فهي رحيض
ويا كاسر العدوى وجابر من سطت به غير الأزمان فهو مهيض
تجمع فيك الفضل والفخر كله فلم يغل في وصف لديك قريض
صفاتك عقد في القوافي مفصل تحلّى به ضرب وزين عروض
مديحك ذخر في حياتي وعدة إذا حال بي دون القريض جريض
علوت به في رأس أرعن شامخ فلا يطبيني بعد ذاك حضيض

(المختار من مدائح المختار: ٢١٩-٢٢٣)

وقال عبدالرحيم البرعي:

صدوا عن الصب الكئيب وأعرضوا ... والهجر أطول ما يكون وأعرض

كثر السقام فقمت أطلب برأه ... من أين يبرأ والطبيب الممرض

إن يستحلوا بالفراق دمي فلي ... يوم القيامة حجة لا تدحض

هم جيرتي قبل الفراق وإنما ... كتئ الفراق ولا رضيت ولا رضوا

بحر يموج غنى لمغتر فيه لا ... وشلّ به يتربض المتربض

قمر تسلسل من ذوابة هاشم ... لمكانة عنها المراتب تخفض

صفو السراة صفوة العز الذي ... في الله يبرم ما يشاء وينقض

ناهي الورى عن كل ذنبه ... وعلى المكارم والفواء محضض

أقم له في كل قلب منزل ... أعد له في كل ثغر مربض

برّ بمن والى عدو للعدا ... في الله شيمته يحب ويبغض

فنزيله خصب الرحاب وجاره ... عالي الجناب وبسطه لا يقبض

هو مكرم للناسكين بهديه ... هو ضيغم تحت العجاج محرض

هو مقبل القلب السليم على الهدى ... وعن الغواية والضلالة معرض

وله الحنيفة ملة مرضية ... دين الخليل وكل دين يفرض

يا سيد الثقلين يا من هديه ... في الناس نور واضح لا يغمض

ومن الصلاة عليه حق واجب ... أبداً يسن على العباد ويفرض

نطقت بفضلك معجزات جمة ... فالكل فيها مصرح ومعرض

أوردني الحوض الذي أوصافه ... من دونها لبن وشهد أبيض

ومضى الزمان وما انقضى وطري بكم ... والنفس تأمل والحوادث تعرض

وعليك صلى الله يا من عرضه ... عن كل ذنب بالمحامد يرحض

(ديوانه: ١١٨-١١٩)

حرف الطاء

قال يحيى الصرصري:

إن بـان مـن تهـوى فأنـت مثـبط ... وصـبرت لا تبكـي فأنـت مفـرط

فاحلـل عقـود الـدمع في دار الهـوى ... فلهـا البكـاء عليـك حـق يـشرط

وإذا تمكنـت الـصبابة مـن فتـى ... لم يلـو عطفيـه مـزار يـشحط

كيـف التـسلي عـن هـوى قمـر لـه ... في القلـب مـي منـزل متوسـط

أرسـى بطيبـة للإقامـة كلكـلاً ... فلـنعم مرسـاه ونعـم المهـبط

حلـت مطيبتـه بـأشرف منـزل ... منـه المكـارم والتقـى يـستنبط

فـضل البقـاع وسـادها بمحمـد ... فـضلاً كبـيراً ناميـاً لا يغـبط

هـو أفـضل الرسـل الكـرام وإنـه ... لخطيـبهم وهـو الإمـام المقـسط

هـو خـير مـأمول وأكـرم شـافع ... يـوم القيامـة جـاره لا يهمـط

نـضبت عيـون الـشرك والطغـوى بـه ... وغـدا بـه بحـر الهـدى يـتغمطط

وافى وحـزب الغـيّ أكـبر فـاتح ... بـاب الـضلال لمـن بـه يتخـبط

يلقـي زخارفـه عـلى أشـياعه ... ويلفـق القـول الهـراء ويلغـط

كـم قـد بالبتّـار مـن قـد وكـم ... شـحطت بسهم نحـو طـاغ شـوحط

فـسما بـه الإقبـال بعـد خمـوده ... حتـى تـسنم ذروة لا يهـبط

وأتـم حلـماً لا يجـازى مـن أتـى ... بالـسوء عـدل مقـسط لا يفـرط

ولقـد تعمـق في أذاه وكـأده ... بالـسحر خـب مـن يهـود عـشنط

فأعيد من كيد النوافث فأنثنى ... فكأنما هو من عقال منشط

هذا ولم يُعبس له وجهاً ولم ... يُسمع له يوماً كلاماً يسخط

وأبث بعض المعجزات فنظمها ... درّ ثمين بالمسامع يلقط

وكذاك في عشر وفي معراجه ... نقل الثلاثة حافظ لا يغلط

وانشق إكراماً له قمر الدجى ... وجموع مكة بالبطاح تعطعط

ولقد شكا يوم الحديبية الصدى ... جيش قناة صريخهم لا توهط

فسقاهم حتى رووا وتطهروا ... والماء من بين الأصابع ينبط

وأتاه وفد فزارة وبلادهم ... بالجدب أضحت تقشعر وتقحط

فنفى قنوطهم بدعوته ومن ... كان الرسول سفيره لا يقنط

ودعا فسحت ديمة حتى دعا ... بالصحو فانجابت كثوب يكشط

هذا لعمر إلهك الفضل الذي ... لا ريب فيه والثناء الأقسط

(المختار من مدائح المختار: ٢٢٧-٢٣٢)

حرف الظاء

قال يحيى الصرصري:

عـدتي للنجـاة والفـوز في الحـشر ... ونـار سـوداء ذات شـواظ
أحمـد الـشافع الوجيـه أبـو القاسـم ... ذو الحـظ فـوق كـل الأحـاظ
مـن بـه بـشر المتـوج سـيف ... وتـلاه قـس بـسوق عكـاظ
أيقـظ النـاس مـن سـبات هـواهم ... بيـد الرشـد أحـسن الإيقـاظ
وأتـاهم بمحكـم الـذكر منـه ... يقـبس الـوعظ حـاذق الوعـاظ
هـو محيـي القلـوب مـاحي الخطايـا ... قـرة العـين روضـة الحفـاظ
دخـل الـشرك في قلـوبهم الغلـف ... دخـول النـصول في الأرعـاظ
فـأراهم ليهتـدوا معجـزات ... كافيـات للـصبر الأيقـاظ
وهـداهم إلى صراط سـوىّ ... مـورث لينـه قلـوب الفظـاظ
فـدنا منـه كـل عبـد منيـب ... ونـأى كـل فـاجر جـواظ
لم يـزل يحـسن الـبلاغ إلى أن ... عبـد الله في الـذرا والـشناظى
وشـسوع الفـلاة والتنـف والريـف ... وبـث الـصفاء بعـد الكظـاظ
فـسما الخـير مقـبلاً وتـولى البـشر ... خزيـان رامقـاً بلحـاظ
يـا حبيـب الـرحمن يـا شـامخ البنيـان ... في المجـد يـا منيـع الحفـاظ
يا جميل الأخلاق يا حسن الإعـراض ... والـصفح عـن ذوي الأحفـاظ
يا كـريم الأخـلاق يـا أفـصح النـاس ... لـساناً بأعـذب الألفـاظ

يـــا رؤوفـــاً بـــالمؤمنين رحـــيماً ولأهـــل الفجـــور ذا إغـــلاظ

وإذا الـــنفس بالمنيـــة فاظـــت في انتهـــاء الحيـــاة أي فـــواظ

لا عـــداك الـــسلام في كـــل يـــوم مـــن محـــب مواصـــل ملظـــاظ

(المختار من مدائح المختار: ٢٣٤-٢٣٦)

قال الإمام مجد الدين الوتري البغدادي رحمه الله:

ظهرت رسول الله من ينكر الضحى ... وأنت الذي للشرك والكفر غائظ
ظفرت بفخر لا ينال لمرسل ... بعز علاك العرش والفرش لافظ
ظهور رسول الله أضحى من الضحى ... فنحن به الأعداء طرّاً نغايظ
ظهورهم فيها سيوف ظهوره ... شديد على الكفار في الله غالظ
ظهير لنا وهو المرجى لنصرنا ... إذا نظرت شزراً إلينا لواحظ
ظليلاً يرى جاه الحبيب إذا لظى ... تخاطب أرباب الخطا وتلافظ
ظمئنا ضنينا شفّنا شوق مشفق ... علينا ويرعى عهدنا ويحافظ
ظماء غدا نأتيه نقصد حوضه ... فنزوي به يوماً به الحر قايظ
ظلال لواه ظلة لعصاتنا ... إذا النار منها للعصاة تغالظ
ظلام جلاه الله عنا بنوره ... وتشفى به للمؤمنين المغايظ
ظعونا إليه والفظوا الأهل دونه ... فما خاب عبد دونه الأهل لافظ
ظواهره تثني بحسن ضميره ... وفيّ على عقد وعهد محافظ
ظعوني متى تدنو لتقبيل قبره ... متى أنا للزوار يوماً محاظظ
ظمائي متى يروي بمورد طيبة ... متى طرف عيني عين طيبة لاحظ
ظعائن الحجاج إليه توجهوا ... وودعتهم والروح مني فائظ
ظلوم أنا كيف اللقا بمحمد ... وعين عصت كيف الحبيب تلاحظ
ظعنت إلى الأوزار ما حجتي غدا ... وقد جاءني من عند أحمد واعظ
ظنوني بربي مذ مدحت حبيبه ... يسامح عبد لم تفده المواعظ

(المجموعة النبهانية: ٢/ ٣٠٦-٣٠٨)

﴿حرف العين﴾

قال إبراهيم المدلج في قصيدته وهج النبوة:

الله يرعـــاكم ونعـــم الراعـــي ... وبـــخ لكـــم مـــن مرشـــدٍ أو داع

مـــاذا عـــساي أوفـــيكم حقكـــم ... مـــاذا ســـيعزف مـــذودي ويراعـــي؟

مـــن ذا يحـــيط الهـــم في دنيـــاكمو؟ ... مـــن مبحـــر في بحـــركم بـــشراع؟

أي إخـوتي: وإمـامكم خـير الأنـام ... وأنتمـــو مـــن خـــيرة الأتبـــاع

تترســـمون خطـــاه وهـــي كفيلـــة ... أن تطـــوي الآمـــاد في الأصـــقاع

منهاجـــه: ســـمح وغايـــة شرعـــه ... أن يتقّـــى الـــرحمن بالمـــسطاع

وبحكمـــة يـــدعو بـــشيراً منـــذراً ... والـــوعظ بالحـــسنى وبالإقنـــاع

وبأحـسن الحـسنى يجـادل صـابراً ... والـــصبر شـــيمته لـــدى الأفـــزاع

وخيـــاره يـــسر ومـــلء فـــؤاده ... حـــرص وحـــب ضـــج في الأضـــلاع

بـــالمؤمنين رؤوف قلـــب راحـــم ... وبهـــم رفيـــق مـــشفق ومـــراع

وعـلى البـصيرة قـام أحمـد داعيـاً ... وفي الـــسبيل لـــه وللتّبـــاع

تـرك الأنـام عـلى المحجـة ناصـعاً ... فيهـــا البيـــاض مـــضوعي المربـــاع

مـا كـان بـالفظ الغلـيظ ولم يكـن ... بـــالهين المحـــزون والمرتـــاع

وســـطيّة في أصـــلها وفروعهـــا ... مـــن زاغ عنهـــا فهـــو رهـــن ضـــياع

قامت عـلى التوحيـد شـامخة الـذرى ... صرحـــاً تـــسامى عـــن هـــوى وصراع

وتسنمت عرش القلوب وأوجفـت ... منهـــا قلـــوب الكفـــر بعـــد تـــداع

وكما شروق الشمس أشرقت الدنا ... منها بفيض من سنا وشعاع
حسب الدعاة مثابةً وتألقاً ... وهج النبوة نفحها الذعذاعي

ميراثهم في الناس إرث محمد ... يتفيأون بروضه الممراع
بين المنابر والمخابر أو على ... خيل الأثير مشاهد ومذاع
لله ما باعوا وفيه اتاجروا ... أعظم به من مشترٍ بياع
جند تجوب الأرضَ ترنو للسما ... تعلي صروحاً حصنت بقلاع
وتظل حوزتنا منيعة جانب ... ما ضمنا الدرب السوي الواعي
تلك السبيل وإن غفت عن نورها ... أبصارنا ضاعت وأي مضاع
نمضي وفينا نخبة مرموقةً ... في علمها موصولة الأوزاع
بخطىً يشع النور من خفقاتها ... وثابة ميمونة وسراع
والأرض طهر والقيادة بيعة ... منا وفينا عن هوى وطباع
يا حيهلا بالملتقى تصفو النفوس ... به وتصفو رؤية الأوضاع
وتحية نبض الفؤاد لرائد ... يرعى اللقا أنعم به من راعي

«ومضات إيمانية: ٤٨-٥٧»

يقول عبدالله بن رواحة :

وفينـــا رســـول الله يتلـــو كتابـــه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع

يبيـــت مجـافي جنبـــه عـــن فراشـــه ... إذا اســـتثقلت بالكـافرين المـضاجع

أرانا الهـدى بعـد العمـى فقلوبنـا ... بـــه موقنـــات إن مـــا قـــال واقـــع

وأعلـم علـماً لـيس بـالظن أننـي ... إلى الله محـــشور هنـــاك فراجـــع

(شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين: ٣٥٤-٣٥٥)

ويقول علي البازي في قصيدته بدر الهدى:

أبدر الهدى أم وجهه قد تشعشعا ... وكانت له أبراج مكة مطلعا

كسى الأرض ضوءاً وابتهاجاً ورونقاً ... وعرف شذاها في فضاها تضوعا

بدا وبه شمس الحقيقة أشرقت ... وغيهب غيّ المشركين تقشعا

تجلّى بإكليل المليك متوجاً ... وإكليله بالنصر كان مرصعا

هو الرحمة العظمى إلى الخلق أرسلت ... يفوز بما يرجو به من تدرعا

إلى الثقلين الإنس والجن قد أتى ... يبلّغ أحكام المهيمن أجمعا

براه تعالى الله من خيرة الورى ... له وارتضاه شافعاً ومشفعا

نبيّ رقى أوج السماوات وارتقى ... إلى رتبة كانت أجلّ وأرفعا

نبي عليه سلّم الوحش طائعاً ... وذلك أجلى معجز للذي وعى

وبالشجر البالي استظل ظهيرة ... فأورق تكريماً له ثم أينعا

وأسري للبيت القصي بشخصه ... من البيت ليلاً بالجلال مشيعا

يبشر بالتوحيد والوحدة التي ... لها انقادت الأعراب والعجم خضعا

بيمناه تقديساً لقد سبح الحصى ... وبدر السماء انشق لما له دعا

تغيّبه في الغار عن أعين الهدى ... به نطق الفرقان كيف تمنعا

تظلله أنى يكون غمامة ... وتقلع حيث الركب سار وأقلعا

بخاتمها الرسل الميامين بشرت ... وإذا ذاك نور كان في الغيب مودعا

فلاسفة الكهان باتت تهابه ... وإيوان كسرى منه رعباً تصدعا

وقد سقطت من شاهق شرفاته ... وأحسبها خمساً وخمساً وأربعا

كما خمدت نار المجوس بفارس ... ولم يبق فيها للتعبد مطمعا

بيوم به غاضت بحيرة ساوة ... وغيّض ما منها قديماً تفرعا

وفاض به وادي السماوة منذراً ... بميلاده من للضلال تطوعا

كرامته جاز التواتر حدها ... فها هي تحكي الشهب في الأرض طلّعا

تقمص بالتقديس قبل فصاله ... وفي المعجزات الخارقات تدرّعا

تربّى بحجر الطاهرين مطهراً ... وقام بعبء الدين يوم ترعرعا

وأيّده بالروح جبريل ربه ... لينهض بالتبليغ فيهم ويصدعا

فهدّ حصون المشركين وليثها ... بسطوته كاس الحمام تجرعا

وحطم أصنام الطغاة لأنها ... لها ولهم لم تجد نفعاً فتنفعا

وهدم أركان الضلالة منهم ... ولولاه ركن ما هناك تضعضعا

وقاد قريشاً والملوك أذلة ... لتعبد رباً بالجلال ترفعا

وألّف ما بين القلوب مودة ... وفرَّق من شمل العدى ما تجمعا

أقام طريقاً مستقيماً لرشدها ... وللدين والنهج القويم لها دعا

(أروع ما قيل في محمد ﷺ وأهل بيته: ٤٥-٤٧)

قال شمس الدين النواجي:

زمان اللقا بالخيف هل أنت راجع ... فلا قطعتني عن حماك قواطع
ويا منزل الأحباب سرى طيب عرفهم ... هوامل دمعي لا الغيوث الهوامع
فإن مت وجداً في هواك فحبذا ... نفوس لمرضاة الحبيب تسارع
وإن رمت من أيدي السقام تخلّصاً ... فمدح شفيع الخلق شاف وشافع
محمد المختار أشرف من دعا ... إلى الله وانقادت إليه الشرائع
رسول إله الخلق بالحق ناطق ... وفي صدر دين الشرك بالوحي صادع
نبي كريم ظاهر ومطهر ... رؤوف رحيم خاشع متواضع
بشير نذير صادق ومصدق ... سراج منير في دجي الغي لامع
أتانا ودين الكفر أسود حالك ... فأصبح والإسلام أبيض ناصع
إمام البرايا قبلة الدين والهدى ... وكعبة فضل للمحاسن جامع
بديع معان في جوامع لفظه ... لإيضاح تلخيص البيان بدائع
أبان أصول الدين بالحكمة التي ... تضاهي سنا الأقمار وهي طوالع
وأظهر بالبرهان منطق فضله ... دلائل إعجاز فنارت مطالع
يبيت يناجي ربه في هجوعه ... بتوحيد قلب فهو يقظان هاجع
ويصبح مرهوب السطا بفوارس ... ثنوا نحوه غرّ الجهاد وسارعوا
هم أسلموا لله وجهاً وركبت ... على نصرة الإسلام فيهم طبائع

أضـــيفوا إلى معروفـــه فتعرفـــوا ... بكـــلّ أداة عرفهـــا منـــه ضـــائع
بـه استقبلوا في الحـال مـاضي أمـرهم ... ولـيس لهـم في العـالمين مـضارع
متى استشعروا كسر العدى انصرفوا له ... ولم يلههم فيـه عـن الـصرف مـانع
أو انتـصبوا في الحـرب يومـاً لخفـضهم ... فـما لهـم مـن ذلـك الخفـض رافـع
ذو العطـف والتوكيـد والنعـت بالوفـا ... بـــلا بـــدل لله هـــادي التوابـــع
إذا اعتقلـت سـمر الرمـاح وجـردت ... مـواضي حتـوف للمنـون قواطـع
فموعـدهم يـوم الخمـيس وكـم بـدت ... لتـدبير أهـل الـسبت فـيهم مـصارع
تزيـل يقـين الـشرك بالـشك سـمرهم ... وتوقـع في ريـب المنـون الوقـائع
وإن أذنـوا بـالحرب يومـاً وشـنفت ... برفـع منـار الـدين مـنهم مـسامع
أقيمـت صـلاة الخـوف فـيهم وكـبّرت ... صـواعق رعـب للقلـوب صـوارع
وصـلّت سـيوف في محاريـب هـامهم ... فخـروا ســجوداً والمهنـد راكـع
ألا يـا رسـول الله يـا خـير مرسـل ... بخـير كتـاب شرعـه متتـابع
ومـن نبـع المـاء الـزلال بكفّـه ... طهـوراً وروّى الجـيش منـه أصـابع
وردّت عليـه الـشمس بعـد مغيبهـا ... فعـاد سـناها وهـو في الأفـق سـاطع
فكـن لي شـفيعاً يـوم لا ذو شـفاعة ... وأنـت بـه يـا أكـرم الرسـل شـافع
وصـيّرت نظمـي في عـلاك صـناعة ... غنيـت بهـا عـن كـل مـا أنـا صـانع
وأرجـو بفـضل الله ربـح بـضاعتي ... إذا كـسدت يـوم الحـساب البـضائع

وأدعـــوك بـــالقرآن يـــا رب إنـــه لهيكلنـــا حـــرز مـــن النـــار مـــانع

لعـــل بعفـــو منـــك تغفـــر زلتـــي إذا قطعـــت في الحـــشر منـــا المطـــامع

فبابـــك فينـــا مرتجـــى غـــير مـــرتج وجـــودك موجـــود وفـــضلك واســـع

وكـــم آمـــل وافى لبابـــك راجيـــاً فأعطيتـــه أضـــعاف مـــا هـــو طـــامع

وصلّ على الهـادي الـشفيع ومـن غـدا لـــه الفـــضل فينـــا ولا المتتـــابع

عليـــه صـــلاة الله مـــا ذر شـــارق ونـــاح حمـــام في ذرى الأيـــك ســـاجع

ومـــا راق معنـــى في المـــديح وأنـــشدت أبـــرق بـــدا مـــن جانـــب الغـــور لامـــع

(المطالع الشمسية في المدائح النبوية: ١١٢-١١٥)

﴿حرف الغين﴾

قال يحيى الصرصري:

هل لي بالبطحاء من نهلة ... من وردها المستعذب السائغ
وهل تمر العيس بي مرة ... أخرى بمجرى السيل من رابغ
تطلب من طيبة ربع المنى ... مقيلها في ظلها السابغ
فاقت على الأرض وأقطارها ... بالبدر فيها الكامل البازغ
أنواره ليس لها كاسف ... وليس عنها التم بالزائغ
محمد أكمل مستنجب ... من خير أصل طيب نابغ
مطهر لا وصم في عرضه ... لكاشح ذي إحنه نادغ
هو الذي أنواره أطفأت ... نيران غاو فاتن نازغ
وذاد عن حوضه الهدى عزمه ... كل خبيث مارد والغ
فأوضح الحق بتبيانه ... لذي هدى عن رشده زائغ
وبلغ الناس رسالاته ... بكل لفظ جامع بالغ
فأصبح بالكفر به زاهقاً ... بدين حق للهوى دامغ
رعى الأصاحيب بجفن له ... عن المعالي ليس بالهابغ
لا عار بين الناس في حبه ... على مشوق واله ناشغ
وإنما العار على غافل ... عنه بقلب بارد فارغ
سبحان من أحسنه صيغة ... فجل رب العرش من صائغ
صلى عليه وعلى صحبه ... رب نفى عنه أذى الماشغ

(المختار من مدائح المختار: ٢٤٢-٢٤٣)

وقال أيضاً:

لـوم المحـب عليـك لـيس يـسوغ ... فلـم العـذول عـن الـصواب يـروغ؟

يتجـرع المـشتاق فيـك تـستراً ... غـصص المـلام ولا يكـاد يـسيغ

مـا لام مغـرى بادكـار مولعـاً ... إلا غبـيّ في الرجـال رديـغ

يـا مـن سـمت شرفـاً خلائقـه فلـم ... يبلـغ بوصـف مـدحهن بليـغ

من لي برؤيـة وجهـك الحسن الـذي ... فيـه لأقـمار الجـمال بـزوغ

حزت الكمال فـما لشمسك كاسـف ... كـلا ولا للقـد منـك مزيـغ

مـن زاغ في نـأى الأحبـة قلبـه ... ففـؤاده في البعـد لـيس يزيـغ

للقلـب شـغل مـن هـواك فـما لـه ... منـه وإن طـال الزمـان فـروغ

بلغـت في الأشـجان غايتهـا فلـو ... لي بـالمطيّ إلى حمـاك بلـوغ؟

فـأمرغ الخـدين فيـه وتحفـه ... للخـد فـوق ترابـه التمريـغ

فـانعش فتيـل ظبـا البعـاد بنظـرة ... ليقـر قلـب مـذ نأيـت نـشوغ

شرف الركائب قـصده ولـو اغتـدت ... وحـصى الفـلا بـدمائها مـصبوغ

بلّـغ تحيـاتي إلى سـكانه ... فلـرب عطـف جـرّه التبليـغ

لا تـأبقن لعـزهم مـن ذلتـي ... فـالبحر لـيس يغـض منـه ولـوغ

سـقيا لـذاك المربـع الرحـب الـذي ... للنـور فيـه تـرادف وسـبوغ

رويـت بـأمواه النـسيم غـصونه ... فلهـن فـوق الخـافين نبـوغ

لا زال وسـميّ الغـمام يجـوده حتـى يـروق العـين منـه ضـغيغ
ويـزول بـؤس الجـدب عـن أقطـاره ويعـود ضـيق العـيش وهـو رسـيغ
حبّـاً وإكرامـاً لأحمـد مـن لـه يـوم المعـاد الجـاه والتـسويغ
مـن أقبـل الحـق المبـين ببعثـه وانـصاع غـاو بالـضلال نـزوغ
وذوت غصون الشرك وابتهج الهدى وسـما وماس شـبابه الـردغ

(المختار من مدائح المختار: ٢٤٤-٢٤٦)

حرف الفاء

قال ابن حجر:

إن كنت تنكر حباً زادني كلفا ... حسبي الذي جرى من مدمع وكفى

وإن تشككت فاسأل عاذلي شحذا ... هل بت أشكو الأسى والبث والأسفا

وكنت اكتم حبي في الهوى زمناً ... حتى تكلم دمع العين ما انكشفا

سألت قلبي عن صبري فأخبرني ... بأنه حين سرتم عني انصرفا

وقلت للطرف أين النوم بعدهم ... فقال نومي وبحر الدمع قد نزفا

وقلت للجسم أين القلب قال لقد ... خلّى الحوادث عنه وابتغى السلفا

سرى هواكم فسار القلب يتبعه ... حتى تعرف آثاراً له وقفا

فيا خليليّ هذا الربع لاح لنا ... يدعو الوقوف عليه والبكا فقفا

ربع كربع اصطباري بعد أن رحلوا ... تجاوز الله عنه قد خلا وعفا

كالسهم مقلته والقوس حاجبه ... ومهجتي لهما قد أصبحت هدفا

ذو وجنة كالشقيق الغض في ترف ... يظل فيها جبين الشمس منكسفا

وعارضٍ إن بدا من تحتها فلقد ... أهدى الربيع إليها روضة أنفا

يا أيها البدر إني بعدك لا ... أنفّك في جامع الأحزان معتكفا

أرسلت لحظاً ضعيفاً فهو في تلفي ... يقوي وقلبي قويّ فهو قد ضعفا

وفتية لحمى المحبوب قد رحلوا ... وخلّفتني ذنوبي بعدهم خلفا

حتى رأوا الهادي الذي شرفت ... قصّاده وعلت في قصده شرفا

محمد صفوة الله الذي انكسفت ... إذ جاء بالحق شمس الكفر وانكشفا

المصطفى المرتقي الأفلاك معجزة ... وكان في الحرب بالأملاك مرتدفا

الليث والغيث في يومي ندى وردى ... والصادق الفعل في يومي وغى ووفا

الواهب الهازم الآلاف من كرم ... وسطوة للعدا والصّحب قد عرفا

فالغيث من جوده في الجدب مغترف ... كالليث من بأسه في الحرب معترفا

من قام في كف كف الكفر حين سطت ... حقاً وفي صرف صرف الدهر حين هفا

كان الأنام جميعاً قبل مبعثه ... على شفا جرف هار فعاد شفا

كم بين إيوان كسرى من مناسبة ... وبين بدر السما والكفر قد خسفا

هما انشقا فإن هذا يوم مولده ... وذا بمبعثه الزاكي هدى سلفا

له اللّواآن ذا في الحرب منتشر ... وظل ذلك في يوم النشور ضفا

كماله في الندى الحوضان كوثره ... وكفّه فاز صب منهما اغترفا

ثم ارتقى الأفق بالجسم الكريم علا ... والروح خادمه والقلب ما ضعفا

لقاب قوسين أو أدنى علا ودنا ... وقلب حاسده المضني غدا هدفا

ردّت أعاديه في بدر منكسة ... بخجلة أورثتها النقص والكلفا

ويوم خيبر آيات مبينة ... بالباب منه عليّ قد علا شرفا

وفي حنين قميص الشرك ليس له ... لمّا تمزق راف من عداه رفا

وكم خوارق حتى في قلوبهم ... من سمره وسيوف برقها خطفا

لم يقتطف زهرة الدنيا وزينتها ... بل مال عنها ولاحت روضة أنفا

هو الكريم الذي ما ردّ سائله ... ما شك شخصان في هذا ولا اختلفا

بالعين قد جاد أفضالاً وأوردها ... وردّها بعدما أرخت لها سجفا

وجوه أصحابه كالدر مشرقة ... إذ ما رأيت امرءاً عن هديهم صدفا

ناول السيادة في دنيا وآخرة ... والسبق والفضل والتقديم والشرفا

وبالرضى خصّ منهم عشرة زهر ... يا ويح من في موالاة لهم وقفا

سعد سعيد زبير طلحة وأبو ... عبيدة وابن عوف قبله الخلفا

والسابقون الأولى قد هاجروا معه ... وما بفضل لأنصار النبي خفا

تبوؤا الدار والإيمان قبل وقد ... آووا وفوا نصروا فازوا رقوا شرفا

المؤثرون وإن لاحت خصاصتهم ... على نفوس العافين والضعفا

الضاربون وجوهاً أقبلت غضباً ... والتاركون ظهورا أدبرت أنفا

لا يستوي متفق من قبل فتحهم ... بمنفق بعد بالإنفاق قد خلفا

من كل أروع حامي الدين ناصره ... وكل أورع يدعي سيد الطرفا

لا تسألن القوافي عن مآثرهم ... إن شئت فاستنطق القرآن والصحفا

يا سيدي برسول الله قد شرفت ... قصائدي بمديح فيك قد رصفا

مدحتك اليوم أرجو الفضل منك غدا ... من الشفاعة فالحظنى بها طرفا

أجزت كعباً فحاز الرفع من قدم ... على الرؤوس ونال البشر والتحفا

وقد ألفت قيامي في المديح إلى ... أن قال من لام قد أبصرته ألفا

والمدح في قصور عنكم وعسى ... في الخلد يبذل من أبياته غرفا

لا زال فيك مديحي ما حييت له ... فما أرى لمديحي عنك منصرفا

(ديوانه: ٩١-٩٨)

وقال شمس الدين النواجي:

سماع حديث المصطفى غاية الشفا ... لمن بات مطوي الضلوع على شفا

وأخباره كم أبرأت من معلل ... بمعضل داء غير ذكراه ما شفا

فيا لمعنى بالحسان معدل ... بتجريح لحظ في الحشا سل مرهفا

صحيح غرام وحده متواتر ... ضعيف فمذ أشفى على البين ما اشتفى

غريب عزيز الصبر منكر حالة ... بتعليق شوق ذاب منه تأسفا

يسلسل دمعاً فوق خديه مرسلاً ... ويروي حديثاً في الجفا ما به خفا

فمتصل شجواً ومنقطع رجاً ... ومضطرب قلباً تفرد بالجفا

عفا الله عنكم يا أهيل مودتي ... نأيتم فربع الصبر بعدكم عفا

وقلت: عسى قلب يرق لمحنتي ... ويصفو فقلتم: في الهوى قلبنا صفا

فيا ليت غزلان النقا لو تلفتوا ... ومالوا بأغصان القدود تعطفا

ويا ليت من قد مزق القلب هجره ... تدارك ما قد فات بالوصل أو رفا

هم جمعوا شمل الحديث وقيدوا ... بأقلامهم من غرّ معناه أحرفا

فكم فتحوا للعلم باب ومهدوا ... طريقاً لأصحاب المسانيد يُقتفى

وكم من فتى في العلم كان منكراً ... وهبّ عليه نشرهم فتعرفا

فأولهم مفتي المدينة مالك ... المبرز سبقاً كلهم إثره قفا

موطأه أخباره وعلومه ... مدونة كم عالم بهما اكتفى

ومن خلفه صلّى البخاري بجامع ... أصح صحيح في الأحاديث صنفا
بناه على التقوى وأعلى مناره ... وشاد به للدين ركناً مشرفا
وتابعه بالمسند الحبر مسلم ... وزاد شروطاً إذ أجاد تصرفا
مقدمة عنها الفحول تأخرت ... مسلّمة إنتاجها ما تخلّفا
به أنقذت من ذلة الكفر أنفس ... وصينت دماء أن تراق وتنزفا
فلله تصنيف له ومصنف ... ببعض حقوق المصطفى فيه عرّفا
وكم غاص بالفكر الروي زناده ... فجّمع أزهار المعاني وقطفا
وأبعد من سمّى كتاب له الوفا ... فذاك بحق المصطفى قط ما وفى
ومن ذا يفي بالقول معشار عشره وبوأه ... ورب السما رقاه للعرش واصطفى
في حضرة القدس منزلاً ... يجل مقاما أن يحد ويوصفا
محمد المختار أفضل من مشى ... ومن قد نشا بين المحصب والصفا
وأفضل من صلّى وصام ومن دعا ... وحج ولبّى بالحجيج وعرّفا
نبي براه الله للخلق رحمة ... وأرسل فينا رأفة وتعطفا
مصفّى من الأدناس والرجس قلبه ... فلله ما أبهى حلاه وألطفا
نبي له القرآن خُلق ونطقه ... عن الوحي لا فظاً ولا متجنفا
تكاد إذا لاحت أسارير وجهه ... تشاهد من سر النبوة مصحفا
خلائقه كالروض حسناً وكفه ... فكالسيل إلا أنه غير مجحفا

كـــريم يـــرى الإنفـــاق والله مخلـــف ... ومـــا إن يـــرى في وعـــده قـــط مخلفـــا

ألا يـــا رســـول الله يـــا خـــير مرســـل ... بـــه الـــدين والإســـلام والكـــون أتحفـــا

عليـــك صـــلاة الله مـــا أحـــرم امـــرؤ ... بحـــج وبالبيـــت العتيـــق تطوفـــا

(المطالع الشمسية في المدائح النبوية: ١٧٩-١٨٢)

وقال محمود غنيم [1] :

أكبرت قدرك يا ابن عبدالله عن ... تأليف أوزان ونحت قواف

ما أنت إلا عيلم لم يكتشف ... يطغى بلّجته على الوصّاف

بحر خضم غير أن جمانه ... ما زال سرّاً داخل الأصداف

دجت القرون فقام دينك حارساً ... يحمي ذمار حضارة الأسلاف

هز الوجود بكفه في مهده ... طفل يتيم من كنانة عاف

جادت به الفلوات أصفى طينة ... وطوية من جوهن الصافي

وأشد من هضباتهن صلابة ... وأهبّ من إعصارهن السّافي

فإذا الأكاسر خاضعون لحكمه ... وإذا القياصر مرغمو الآناف

فتحت مبادئه الحصون أمامه ... قبل الصوارم والقنا الرّعاف

غزت القلوب بسحرها فكأنها ... قد لامست منهن كل شغاف

أين الذي يغزو القلوب من الذي ... يغزو الرقاب بحده الأسياف؟

تلك المبادئ وهي شتى جمعت ... في مبدأين: الحق والإنصاف

آخى ابن عبدالله بين معاشر ... يتناحرون تناحر الأخياف

لانت قناتهمو لدعوته وما ... لانت قناتهمو لغمز ثقاف

---

(١) محمود غنيم، شاعر العروبة والإسلام، أديب مصري، وشاعر، ومؤلف مسرحي، له دواوين شعرية، ودراسات أدبية نقدية، ومسرحيات شعرية، راجع الأعلام ٧/ ١٧٩، مشاهير الشعراء والأدباء.

ولقد يروض الأسد رائضها ولا ... يتغير الطبع الغليظ الجافي

هذا هو الإعجاز لا بحر ولا ... بدر قد انشقا إلى أنصاف

آيٌ من الذكر الحكيم أتى بها ... فإذا القلوب تلين بعد جفاف

ولو أن ألفى دوحة سجدا له ... ما كان ذلك بالدليل الكافي

عجباً أجاء محمد بالسحر في ... آياته أم شابها بسلاف؟

أم كان تنومياً خضوعهمو له ... ما ذلك السر العويص الخافي؟

أسرت قريش مسلماً في غزوة ... فمضى بلا وجل إلى السياف

سألوه هل يرضيك أنك سالم ... ولك النبي فدى من الإتلاف

فأجاب كلا لا سلمت من الردى ... ويصاب أنف محمد برعاف

أقسمت ما كان النبي محمد ... بمشعوذ كلا ولا عرّاف

ليس النبي بساحر يتلو الرقى ... ويخيف بالأشباح والأطياف

لكنه الإيمان من يظفر به ... يلق المفاوز سهلة الأكناف

لو آمن الجبل ارتقى فوق السهى ... بقوادم من ريشه وخواف

هذا الذي جعل النبي ورهطه ... إن حاربوا انتصروا على الأضعاف

يزداد في ساح الوغى إيمانهم ... فيقابلون الموت باستخفاف

يستضعون لقلّة لكنهم ... بوثوقهم في الله غير ضعاف

فإذا دعوا للحرب هبوا أودعوا ... للمال عفواً عنه أيُّ عفاف

قم سائل الأعراب أية دولة ... نهضوا بها حملاً على الأكتاف

برّت أثينا في الحضارة أمة ... لم تأو عير مضارب وفياف

شغلوا بفلسفة وعلم بعدما ... شغلوا بوصف منازل وأثاف

تخذوا القصور مساكناً وتسر بلوا ... بالخز لا الأوبار والأصواف

فإذا الجزيرة بعد جدب جنة ... ميّاسة مهتزة الأعطاف

يارب أسطول بنوه كأنه ... بحرّ خضم فوق آخر طاف

السوقة الأجلاف قد حكموا الورى ... أنعم بحكم السوقة الأجلاف

ما شئت من عدل وتسوية ومن ... شورى فيا لثلاثة الأحلاف

يا شرق يا مهد الشرائع رحمة ... لك ما لأهلك فيك كالأضياف؟

يا شرق أنت لكل شمس مطلع ... ما بال أفقك حالك الأسداف

أعزز علينا أن نراك تئن من ... تقييد أقدام وشدّ كتاف

بدأت من الشرق الحضارة سيرها ... أفما لرحلتها من استئناف؟

(مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول ﷺ: ٤٣-٤٥)

﴿حرف القاف﴾

قال صفي الدين الحلي:

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورقِ

أم صارم الشرق لما لاح مختضبا ... كما بدا السيف محمراً من العلق

ومالت القضب إذا مرّ النسيم بها ... سكرى كما نبه الوسنان من أرق

والغيم قد نشرت في الجو بردته ... سراً تمد حواشيه على الأفقِ

والسُحب تبكي وثغر البر مبتسم ... والطير تسجع من تيه ومن شيق

فالطير في طرب والسحب في حرب ... والماء في هرب والغصن في قلق

وعارض الأرض بالأنوار مكتمل ... قد ظل يشكر صوب العارض الغدق

وكلل الطل أوراق الغصون ضحى ... كما تكلل خد الحود بالعرق

وأطلق الطير فيها سجع منطقه ... ما بين مختلف منه ومتفق

والظل يسرق بين الدوح خطوته ... وللمياه دبيب غير مسترق

وقد بدا الورد مفتراً مباسمه ... والنرجس الغض فيها شاخص الحدق

من أحمر ساطع أو أخضر نضر ... أو أصفر فاقع أو أبيض يقق

وفاح من أرج الأزهار منتشراً ... نشر تعطر منه كل منتشق

كأن ذكر رسول الله مر بها ... فأكسبت أرجا من نشره العبق

ومن له أخذ الله العهود على ... كل النبيين من باد وملتحق

ومن رقى في الطبّاق السبع منزلة ... ما كان قط إليها قبل ذاك رقي

ومن دنا فتدلى نحو خالقه ... كقاب قوسين أو أدنى إلى العنق

ومن يقصر مدح المادحين له ... عجزاً ويخرس رب المنطق الذلق

ويعوز الفكر فيه إن أريد له ... وصف ويفضل مرآه عن الحدق

علا مدح الله العلي بها ... فقال إنك في كل على خلق

يا خاتم الرسل بعثاً وهي أولها ... فضلاً وفائزها بالسبق والسبق

جمعت كل نفيس من فضائلهم ... من كل مجتمع منها ومفترق

وجاء في محكم التوارة ذكرك والإنجيل ... والصحف الأولى على نسق

وخصك الله بالفضل الذي شهدت ... به لعمرك في الفرقان من طرق

فالخلق تقسم باسم الله مخلصة ... وباسمك أقسم رب العرش للصدق

عمّت أياديك كل الكائنات وقد ... خص الأنام بجود منك مندفق

جود تكفلت أرزاق العباد به ... فناب فيهم مناب العارض الغدق

مهدت أقطار أرض الله منفتحاً ... بالبيض والسمر منها كل منغلق

فالحرب في لذذ والشرك في عوذ ... والدين في نشز والكفر في نفق

فضل به زينة الدنيا فكان لها ... كالتاج للرأس أو كالطوق للعنق

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

وآلك الغرر اللاتي بها عرفت ... سبل الرشاد فكانت مهتدي الغرق

وصحبك النجب الصيد الذي جروا ... إلى المناقب من تال ومستبق

قوم متى أضمرت نفس امرئ طرفا ... من بغضهم كان من بعد النعيم شقي

ماذا تقول إذا رمنا المديح وقد ... شرفتنا بمديح منك متفق

إن قلت في الشعر حكم والبيان به ... سحر فرغبت فيه كل ذي فرق

فكنت بالمدح والإنعام مبتدئاً ... فلو أردنا جزاء البعض لم نطق

فلا أخل بعذر عن مديحكم ... ما دام فكري لم يرتج ولم يعق

فسوف أصفيك محض المدح مجتهداً ... فالخلق تفنى وهذا إن فنيت بقي

(ديوانه: ٨٣-٨٦)

ويقول صلاح نصر حسن عبدالله:

مرّت مع النفس للمختار أشواق ... وكل نبض له في القلب مشتاقُ
الحب والطهر والإخلاص جمعه ... والصدق في دربه نهج وأخلاق
يا نازح الدار لا غنماً يساوره ... إلا رضى الله للإيمان عشاق
ذاقوا العذاب فما لانت عزائمهم ... لاقوا الضلال فما ضجوا لما لاقوا
باعوا النفوس سموا في معالمه ... واستعذبوا الموت والرواد تشتاق
هذا بلال على درب الكفاح مضى ... تتلى من الحب صفحات وأوراق
لم ينس رباً ولم ييأس لجرمهم ... كأنه عاشق للموت تواق
هم بايعوه على الإيمان تضحية ... والعقبتان هما عهد وميثاق
ما حكمة العيش في دار الهوان سدى ... والشرك فيها له صول وإرهاق
كم عذبوه وفروا فاتكين به ... والأرض ضجت وعن إلحاقه ضاقوا
قم سائل الغار عن حشد لهم وقفوا ... كي يرقبوه وهم نار وإحراق
حام الحمام وحاك العنكبوت له ... نسج الخيوط فما للقوم أحداق
هذا سراقة والأطماع تأخذه ... والغدر في طبعه والغل ينساق
ساخت قوائمه خابت مكائده ... ما يفعل الشرك إن الشرك إخفاق
لا يا سراقة للقوم قل لهم ... ماذا رأيت ونو الحق ألأّق؟
اليوم ترسو على الجودي ناقته ... واهاً لقومك في الأقوام فساق
اليوم تعلو لدين الله أبنية ... اليوم تعقد للإيمان أسواق
يا آي أحمد في الآفاق تذكرة ... فيها من الذكر أسرار أعماق

ضحوا وجادوا بما يحويه جهدهم ... في كل صقع هم جود وأشراق
والذود بالمال والأرواح شرعهم ... والصبر في نهجم نور ومصداق
ربّوا النفوس على الطاعات فانطلقت ... لأرض يثرب أحداق وأعناق
الله أكبر غناها ورددها ... عند المدينة أصحاب وعشاق
أكبرت يثرب يا طه وموطنها ... يا خير داع له في القلب إغداق
المؤمنون هم للكون قادته ... يا ويح قومي لو حادوا ولو عاقوا
نهج الرسول سبيل النصر نسلكه ... لا المظهرية عنوان وميثاق
جند السلام إلى الإيمان غايتهم ... باعوا النفوس وهو جود وإنفاق
كانوا منار الهدى كم شاد تالدهم ... وظلمة الكون والأورام أطواق
هو واصلوا الزحف للعلياء درهم ... في كل شبر لهم ذكر وإحقاق
سل فلك طارق يوم الفتح بات لها ... في جمرة النار إذلال وإطراق
والبحر يشهد والتاريخ كان لهم ... في كفه النصر إرشاق وإعتاق
يا قوم عودوا إلى الرحمن ربكم ... لو رمتم العز إن الدين خلاق
عودوا إلى الله للقرآن نهجكم ... فهو الأمان لمن حاروا ومن تاقوا
وسبّحوا الله والتزموا بشرعته ... يمددكم الفوز إن الله رزاق

(قطوف إسلامية: ١٠٦-١٠٩)

﴿حرف الكاف﴾

قال عبدالرحيم البرعي:

لاقيت يا نفس حقاً ما حكى الحاكي ... فامضي لشأنك إني لست ألحاكِ

واستعذبي غصص التعذيب راضية ... وحكّمي الحب علّ الحب يرعاك

واستنظري فرص الأيام عائدة ... واستعملي الصبر وارعي ترك شكواك

عساك إن مت في ذكراك مت على ... شهادة الحق حيث الحق يلقاك

والله لولا أمانيّ تجاذبني ... عهد قديم كنت أنعاك

وجاد طيبة صوب المزن منسجماً ... تثجه معصرات ذات أحلاك

حيث النبوة مضروب سرادقها ... والحق يزهوا بسامي النور سيماك

وحيث طهر من الأقطار قاطبة ... بالسيف من كل ذي بغي وإشراك

محمد سيد السادات من مضر ... حامي الحمى فرع أصل طيب زاكي

هداية الله في شام وفي يمن ... وخيرة الله من رسل وأملاك

مهذب قرشي الأصل يشرف عن ... حام وسام وعن روم وأتراك

لسانه الوحي والتنزيل معجزة ... ينسيك عجمة قبطي وإنطاكي

معطي الحقوق لمن والى وقاطع من ... عادى وعاند منهم قطع فتاك

طلق المحيّا لكل النازلين به ... وفي الكريهة حتف الفارس الشاكي

غضبان تحت ظلال السمر ممتلئاً ... بأساً وعند عبوس الدهر ضحاك

وراسخ العلم والصفح الجميل إذا ... يرجى وليس لذي ستر بهتاك

جلالـــة ملئـــت جـــوداً ومرحمـــة عـــن ماجـــد لـــدم الطـــاغين ســـفاك

أغنـــى وأفنـــى وأحيـــا ديـــن أمتـــه بـــصولة بثهـــا فِي كـــل معـــراك

والحرب قامت على ساق بـه وسـمت إذا قـــام منـــتقماً مـــن كـــل أفـــاك

فـــاتوا فـــأدركهم بالـــسيف منتـــصراً فـــما يفيقـــون مـــن فـــوت وإدراك

نكايـــة لم تـــدع للمـــشركين يـــداً تعلو وما كـل مـن يبغـي العـلا نـاكي

والـــبس شـــعار صـــلاة الله دائمـــة ممتـــدة مـــر إعـــصار وأفـــلاك

(ديوانه: ١٣٤-١٣٦)

﴿حرف اللام﴾

يقول كعب بن زهير [1] رضي الله عنه في بردته :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

يا ويحها خلة لو أنها صدقت ... ما وعدت أولو أن النصح مقبول

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالوصل الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألفينك إني عنك مشغول

فقلت خلو طريقي لا أبالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آله حدباء منقول

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الله الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

---

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني صحابي جليل و خبر بردته معروف مع النبي ﷺ وقال خلف الأحمر: لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب وكان زهير وولداه: بُجير وكعب وولدا كعب عقبة والعوام شعراء، قيل استشهد بالخندق، راجع أسد الغابة ت ٤٤٦٤، الاستيعاب ٢٢١٧.

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت عني الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل

حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي نقمات قوله القيل

لذاك أهيب عندي إذ أكلمه ... وقيل إنك مسبور ومشول

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهندٌ من سيوف الله مسلول

في عصبة من من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

(ديوانه: ٨٤-٩١)

وقال ابن نباتة:

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول ... هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

يا باعثين سهاداً لي وفيض بكا ... مهما بعثتم على العينين محمول

هبكم منعتم جفوني من خيالكم ... فكيف يمنع تذكار وتخييل

في ذمة الله قلب يوم بينكم ... موزع ودم في الحب مطلول

شغلتم بصباح الأنس مبتسماً ... وناظري بظلام الليل مشغول

أبكي اشتياقاً إليها وهي قاتلتي ... يا من رأى قاتلاً يبكيه مقتول

وبارق من أعالي الجذع أرقني ... حتى دموعي على مرجائه لولو

مذكري بدنانير الوجوه هدى ... تحف في فيه عذال مثاقيل

إلى العقيق فهل يا طيب طيبة لي ... عقد بلفظي إلى مغناك منقول

وهل أرى حامل الرجوى كأني من ... شوقي ومن ولهي بالقرب محمول

إن لم أنل عملاً أرجو النجاة فلي ... من الرسول بإذن الله تنويل

حسبي بمدحي رسول الله باب نجا ... يرجى إذا اعترضت تلك التهاويل

أقول والقد أعلا أن يحاوله ... وصل وإن جهدت فيه الأقاويل

ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة ... من بعد ما مدحت حم تنزيل

وأفصحت بالثنا كتب مقدمة ... إنجيل في الدهر توراة وإنجيل

محمد المجتبى معي جبلته ... وما لآدم طين بعد مجبول

والمجتبى تاج عليه الرفع وما ... للبدر تاج ولا للنجم إكليل

ولا مناسك فيها للهدى شهب ... ولا ديار بها للوحي تنزيل

ذو المعجزات التي ما استطاع أبرهة ... يغزو منازلها كلا ولا الفيل

انشق إيوان كسرى رهبة فلقد ... جاء الدليل بأن الكفر مخذول

وإن خبا ضرم النيران من زمن ... فالبحر منسحب الأذيال مسدول

أوفى النبيين سيفاً واتضاح على ... كأنه غرة والقوم تحجيل

نعم اليتيم إذا عدت جواهرهم ... وضمها من عقود الوحي تفصيل

ما زال في الخلق ذا جاه وذا خدم ... لكن صاحبه المشهور جبريل

مبرأ القلب من ريب ومن دنس ... وكيف وهو بماء الخلد مغسول

مجاهداً في سبيل الله مصطبراً ... على الجراح وبعض الجرح تعديل

في معشر نجب تغزو نبالهم ... ما لا غزت في العدى الطير الأبابيل

كأنما نبل ماضيهم وحاضرهم ... لها على من بغى سجل وسجيل

مثل الشواطب إن صالوا أو افتخروا ... فالحد مندلق والعرض مصقول

يطيب في الليل تسبيح لسامرهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

قوم إذا رقصت فرسانهم طرباً ... كأن رايات أيديهم مناديل

الكاتبون من الأجسام ما اعتبرت ... سمر وبيض فمنقوط ومشكول

حيث الحمام شهيّ وهو من صبر ... يجني فيا حبذا الغر البهاليل

حتى استقام عمود الدين وانفتحت ... سبل الهدى وخبت تلك الأضاليل

روح النجاة الذي قد كان يهرع في ... أبواب مغناه روح الوحي جبريل

ومفصح حين يروي الصاد من كرم ... فللمجاسن ترتيب وترتيل

وجائد لا يخاف الفقر قال ندى ... كفّيه يا مادحي آلائه قولوا

وما الأقاويل إن طالت وإن قصرت ... عروض ما بسطت تلك الأفاعيل

حامي حمى البيت بالرعب المقدم ما ... ناواه أبرهة العادي ولا الفيل

تضئ في الحرب والمحراب طلعته ... فحبذا في الدجى والنقع قنديل

وقام في ظل بيت الله شائده ... فحبذا لنظام البيت تكميل

ذاك الذي نُصبت في نحو مبعثه ... هذي المحاريب لا تلك التماثيل

وفاض من جانب البطحا لكل حمى ... صاف بأبيض أضحى وهو مشمول

وكل أرض بها الجنات مزهرة ... للمؤمنين فتعجيل وتأجيل

وكل ملة دين غير ملته ... تروي فللقابس القسيس قنديل

ولليهودي مع كحل العمى نظر ... على المجوسي أيضاً فيه تكحيل

حتى أتى عربيّ يستضاء به ... «مهند من سيوف الله مسلول»

كم معجزٌ لرسول الله قد خذلت ... به العدى وعدو الحق مجذول

فاض الزلال المهنى من أصابعه ... نعم الأصابع من كفّيه والنيل

وبورك الزاد إذ مسته راحته ... فحبذا مشرب منها ومأكول

وخاطبتـــه وحـــوش البيـــد مقبلـــة ... فالرجـــل عاســـلة واللفـــظ معـــسول

وحـــاز ســـهم المعـــالي حـــين كـــان لـــه ... مـــن قـــاب قوســـيْن تنويـــه وتنويـــل

على البـراق لوجـه البـرق مـن خجـل ... ورجـــل مـــسعاه تلـــوين وتـــشكيل

لـــسدرة المنتهـــى يـــا منتهـــى طلبـــي ... مـــا مثلـــه يـــا ختـــام الرســـل تحويـــل

وأيـــن كـــابن زهـــير لي شـــذا كلـــم ... ربيعهـــا بغـــمام القـــرب مطلـــول

وإن ســـمي بـــزهير صنـــيغة فعـــسى ... يـــسمو بنبـــت لـــه بالـــشبه تعليـــل

بانت معاذير عجزي عـن نـداك وعـن ... «بانـــت ســـعاد فقلبـــي اليـــوم متبـــول»

صـــلى عليـــك الـــذي أعطـــاك منزلـــة ... شـــفيعها في مقـــام الحـــشر مقبـــول

(ديوان ابن نباتة: ٣٧٢-٣٧٥)

﴿حرف الميم﴾

قال البوصيري في البردة :

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت أكففاً همتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ... ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ... والحب يعترض اللذات بالألم

محضتني النصح لكن لست أسمعه ... إن المحب عن العذال في صمم

أستغفر الله من قول بلا عمل ... لقد نسيت به نسلاً لذي عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة ... ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى ... إن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته ... إن الضرورة لا تعدو على العصم

نبينا لأمر الناهي فلا أحد ... أبر في قول منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة الحِكم
فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظماً ... أحيا اسمه حي يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد منه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم
أكْرم بخلق نبي زانه خُلُق ... بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف ... من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتئم
أبان مولده عن طيب عنصره ... يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف ... عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورّد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل ... حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعة ... والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فإعلان البشائر لم ... تسمع وبارقة الإنذار لم تشم
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم ... بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب ... منقضة وفق ما في الأرض من صنم
كأنهم هربا أبطال أبرهة ... أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما ... نبذ المسبّح من أحشاه ملتقم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ... تمشي إليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت ... فروعها من بديع الخط بالقلم
مثل الغمامة أنى سار سائرة ... تقيه حر وطيس للهجير حمي
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم
لا تنكر الوحي من رؤياه إن له ... قلباً إذا نامت العينان لم ينم
فذاك حين بلوغ من نبوته ... فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب ... ولا نبي على غيب بمتهم
كم أبرات وصبا باللمس راحته ... وأطلقت أرباً من ريقة اللمم
وأحيت السنة الشهباء دعوته ... حتى حكت غرة في الأعصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها ... سيب من اليم أو سيل من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت ... ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسناً وهو منتظم ... وليس ينقص قدراً غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ... ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ... عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا فقامت كل معجزة ... من النبيين إذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه ... لذي شقاق وما تبغين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب ... أعدى الأعادي إليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسام على الإكثار بالسأم
قربت بها عين قاويها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فأعتصم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به ... من العصاة وقد جاوءه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة ... فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها ... تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

يا خير من يمم العافون ساحته ... سعياً وفوق متون الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ... ومنه هو النعمة العظمى لمغتنم

سريت من حرم ليلاً إلى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم ... في موكب كنت فيه صاحب العلم

حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق ... من الدنو ولا مرقى لمستمم

خفضت كل مقام بالإضافة إذا ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كما تفوز بوصل أي مستتر ... عن العيون وسرّ أي مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك ... وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب ... وعز إدراك ما أوليت من نعم

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من العناية ركناً غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأُسد في آجمها تجم

ولن ترى من ولّى غير منتصر ... به ولا من عدو غير منقصم

أحلّ أمتمه في حرز ملّته ... كالليث حل مع الأشبال في أجم

كم جدّلت كلمات الله من جدل ... فيه وكم خصم البرهان من خصم

كفاك بالعلم في الأميّ معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

خدمته بمديح أستقيل به ... ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

إذ قلّـــداني مـــا تخـــشى عواقبـــه ... كـــأنني بهـــا هـــدى مـــن الـــنعم

أطعـت غـي الـصبا في الحـالتين ومـا ... حـصلت إلا عـلى الآثـام والنـدم

فيـــا خـــسارة نفـــس في تجارتهـــا ... لم تـــشتر الـــدين بالـــدنيا ولم تـــسم

ومـــن يبـــع آجـــلاً منـــه بعاجلـــة ... بـــين لـــه الغـــبن في بيـــع وفي ســـلم

إن آت ذنبـــاً فـــما عهـــدي بمنـــتقض ... مـــن النبـــي ولا حـــبلي بمنـــصرم

فـــإن لي ذمـــة منـــه بتـــسميتي ... محمـــداً وهـــو أوفى الخلـــق بالـــذمم

يا نفـس لا تقنطـي مـن زلـة عظمـت ... إن الكبـــائر في الغفـــران كـــاللمم

لعـــل رحمـــة ربي حـــين يقـــسمها ... تأتي على حسب العـصيان في القـسم

يا رب واجعل رجـائي غـير مـنعكس ... لـديك واجعـل حـسابي غـير منخـرم

(البوصيري المادح للرسول ﷺ: ٤٤-٥١)

يقول السيد عبدالحميد الخطيب في نهج بردته:

أمـــن تـــذكر بيـــت الله والحـــرم ... ووقفـــة بخـــشوع عنـــد ملتـــزم

جـرت دموعـك فـوق الخـد منبئـة ... عـما بقلبـك مـن خـوف ومـن نـدم

وقـد ذكـرت ليـالي قـد عـصيت بهـا ... مـولاك جهـراً ولم تحـذر مـن الـنقم

فلـم يجازيـك إلا بالجميـل وقـد ... وإلى عليـك جليـل الفـضل والـنِعم

فـصرت تـشعر وخـزاً مـن ضـميرك لا ... يـزول عنـك وتخـشى النـار مـن أمـم

أم أنـه الحـب قـد طـارت شرارتـه ... إلى الفـؤاد فأضـحى منـه في ضرم

فـما لقلبـك خفاقـاً كـذي وجـل ... ومـا لجـسمك منحـولاً كـذي هـرم

أتحـسب الحـب لـذات تهـيم بهـا ... بـلا اصـطباراً عـلى الأهـوال والقحـم

وتـذرف الـدمع لاسـتجداء مرحمـة ... مـن المحـب وهـذا منتهـى الـوهم

إذ البكـاء دليـل منـك عـن خـور ... وذا ينـافي صـفات الحـب ذي الـشمم

وكـذبتك شـهود الحـال قائلـة ... مـن يبتغـي الوصـل لم يعـشق ولم يهـم

فكيـف تبغـي انتـساباً لـلألى عـشقوا ... وأنـت تجهـل مـا في الهجـر مـن حكـم

يا من جهلـت الهـوى مـا الحـب عاطفـة ... نفـسية يرتجيهـا كـل ذي نهـم

وإنـما الحـب معنـى لـيس يعرفـه ... غـير المحـب سـليم الـذوق والـشيم

والحـب يحلـو بتعـذيب وفـرط جـوى ... ولـو تهـدمت الأجـسام بالـسقم

والحـب خـير شـفيع لا يـرّد إذا ... كـان الخليـل بـه أدرى وذا كـرم

فقلت بشراك يا نفسي فقد بزغت ... شمس الرجاء وطب يا قلب وابتسم

فما بغير إلهي اليوم لي وله ... وهو العليم بما بالقلب من سدم

وهو الرحيم ومالي غيره سند ... ومصدر الجود والإكرام والنعم

وهو المهيمن في روحي وفي ديني ... وقد رضيت بما يرضاه من قسم

وما البكاء سوى أنفاس محترق ... يخفي الجوى وهواه غير منكتم

يا من قربت ونفسي عنك قد بعدت ... والنور منك هدى من شئت من أمم

قد حجب الجهل عيني عنك يا أملي ... وأصبح القلب في بحر من الغمم

فخلت أن فِعال المرء منجية ... بذاتها من عذاب الله والنقم

وما وجدت لنفسي أيما عمل ... أرجو النجاة من حالك الظلم

وقد عرفت بأن السر منك فمن ... ترضاه ناج ولو عاداك من قِدم

ومن قضيت عليه بالعذاب فلا ... تجديه طاعته حتى مع العِظم

وائذن لعبدك طه بالشفاعة لي ... يوم الزحام إذا ما عز ذو رحم

محمد خير من أرَسَلت من رسل ... وخير قوم ومن يمشي على قدم

نبينا فخر من يهدي إليك بما ... أتيته من بليغ القول والحكم

لا عيب فيه سوى أن لا شبيه له ... في الحسن والجاه والألطاف والشيم

هو البشير بجنات ومرحمة ... هو النذير بما أعددت من نقم

طابت أرومته عزت سلالته ... عفت أمومته عن معظم الحرم

سمت منازله سادت عشيرته ... في كل وقت هم من سادة الأمم
فهم قريش ومنهم كان محمده ... من هاشم لخليل الله جدهم
بيت الزعامة والإحسان طبعهم ... والمجد والنبل من أجلى صفاتهم
من عمّروا البيت واختصوا سدانته ... سقوا الحجيج تقى من خير مائهم
يتّمته قبل نفخ الروح في بدن ... وقد نظرت له في حالة اليتم
أنشأته رب أميّاً لتجعله ... كآية لك لا تبقي على التهم
ربّيته أنت يا رباه من صغر ... على الفضائل والإخلاص والكرم
عرّفته بك لما كنت راعيه ... فلم يشكك برؤيا الشمس والنجم
أدبته خير تأديب وأحسنه ... وصنته بالتقى دوماً فلم يضم
فكان سيد أهليه وأرحمهم ... بالناس بل هو زين الخلق كلهم
سميّ أميناً لما قد حاز من ثقة ... في قومه دون ما يدرون بالعصم
فذي خديجة تهوى قربه طمعاً ... لما رأته من الأخلاق والشمم
ألفته أطيب زوج في معاشرة ... ورِقّة وشعور فائق عمم
وذاك ورقة قد يرجو نبوته ... من قصة هي عنوان على العِظم
يقول هذا هوُ الناموس جاء على ... موسى الكليم رسول الله من قدم
لأنصرنك إذ عاداك قومك إن ... ظللت حياً بنصر ثابت الدعم
فما أتى أحد مما أتيت به ... إلا وقوبل بالإيذاء والنقم

وذي قريش به قد أذعنت حكماً ... في حل مشكلة للركن في الحرم
وليس بدعاً فرب العرش أيّده ... بالصدق في القوّم والإيحاء للكلم
هناك عند حراء كان منقطعا ... ليعبد الله في صدق بلا سأم
وافاه جبريل يدعوه لمكرمة ... هي الرسالة من مولاه للأمم
ناداه إقرأ وسم الله ربك من ... أنشاك من علق والأصل من عدم
وعلّم الناس ما لم يعلموه وقد ... اختص سبحانه باللوح والقلم
وقد أطاع فلبّى ثم قام إلى ... أقوامه وهو يدعوهم أخير هم
وأنت تدعم دعواه بمختلف ... من الخوارق للعادات والنظم
وتنصرنه بجند لا يرى أبداً ... من الملائك معروفين بالسيم
وتقذف الرعب في الأعدا لتجعله ... يعلي شريعتك المثلى برغمهم
علّمته كل شئ من لدنك وقد ... أهلته قبل للإيحاء والفهم
فصار يخبر عما كان مستتراً ... عن العيون وخلف البحر والأكم
وعن حوادث مرّت أو تمر وما ... لم يبلغ العقل مرماه ولم يحم
ومن تكن أنت يا مولاي مرشده ... فليس يجهل ما علّمت من حِكم
ومن ينل حكمة لم يؤتها أحد ... نال الكثير من الخيرات والنعم
ومن يجاهد لوجه الله عن ثقة ... يرشد لخير سبيل منه في الغمم
قد فاق كل الورى عِلماً ومعرفة ... وجاءنا بكتاب جامع الكلم

آيات حق بها أوحى الأمين إلى ... فخّر النبيين عما خط بالقلم

وما يلوح من الذكر المنزه عن ... ريب ومن يدعي الإنكار فهو عَمي

محكمات تعالى الله منزلها ... أكرم بأول ومن قد قالها بفم

أعيت فصاحتها الألباب فانبهرت ... لها وأمن منها صاحب الفهم

وقد تحدى بها أفذاذ أمته ... فأذعنوا أنها من قول ربهم

لها معان سمت لم يدر غايتها ... إنس تشع من الأيام بالحكم

فيها المواعظ والأمثال شاخصة ... وهي الأساس لما في الشرع من نظم

فيها الحقائق عن أخبار من سلفوا ... وعن مصير الورى من بعد مزدحم

كانت رسالته الأخلاق يكملها ... وفى بذلك في عرب وفي عجم

وما شريعته إلا السماحة مع ... يسر ونبذ خلاف سابق وخم

وأن ندين لمن دان الجميع له ... طوعاً وكرهاً بإرغام لأنفهم

أنشا الخليقة منه من عدم ... وسوف يرجعها ثان من العدم

للعلم والعمل المبرور دعوته ... إلى التقدم والتفكير في النعم

إلى السياسة والتدبير يصحبه ... حسن الثبات وإقدام على القحم

إلى الحضارة والعدل الصحيح إلى ... إعداد كل القوى حرصاً على السلم

إلى الأخوة والإخلاص تدعمها ... حريّة الرأي والتحكيم للذمم

إلى التمتع في الدنيا بزينتها ... ضمن النظام وإيثار مع الكرم

هـــذي مبادئـــه هـــذي شريعتـــه ... فاقـت شرائـع مـن مـروا مـن الأمـم
دع عنـك قـول غـلاة في مدائحـه ... كـما ادعتـه النـصارى في نبـيهم
وصِـفه حقـاً بـما فيـه وكـن حـذراً ... فـلا تـضفه بوصـف الله ذي القـدم
فـما غلّـوك إلا أن وجـدت بـه ... نقـصاً تكملـه مـن قـول مـتهم
وإن فـضل رسـول الله أكـبر مـن ... أن يـستطيع لـه حـصراً ذوو الفهـم
وحـسبه أن رب العـرش أرسـله ... إلى البريـة بالآيـات والحكـم
وخـصّه بمزايـا لم تـتح لـسِوى ... هـذا النبـي وهـذا منتهـى العظـم
وزانـه بـالتقى وبالحـسن جمّلـه ... بـالعلم كملّـه والفـضل والـشمم
أسرى بـه ربـه للقـدس مـن حـرم ... إلى الـسماء لنجـوى خـالق النـسم
من بعد مـا اخـترق الـسبع الطباق وقـد ... ألفـى النبيـين فيهـا صـاحب القلـم
أدنـاه منـه وقـد أولاه منزلـة ... لم يـدنها أحـد في الأعـصر الـدهم
وقـال عنـه حبيبـي ثـم قـال لـه ... أنـت الـشفيع لمـن أرضى مـن الأمـم
وهـاك حوضـاً مـن المـاء الـشهي غـدا ... ترويه مـن شـئت مـن عـرب ومـن عجـم
وأنـت أكـرم خلقـي بـل وسـيدهم ... ومنـك يـسطع نـور الحـق في الظلـم
رفعـت ذكـرك واسـتعليت شـأنك بي ... وقـد جعلتـك فـوق الرسـل كلهـم
مـن لم يحبـك فـالنيران موعـده ... ومـن أحبـك يجـزى وافـر الـنعم
وقـد بـدأتك منـى بالـصلاة فمـن ... يـضن عنـك بهـا أصـليه مـن نقـم

والكافرون بما أوتيت أخلدهم ... في النار حتى بها يغدون من ضرم

والمؤمنون أتمّ الصالحات لهم ... وسوف أعطيك ما يرضيك من كرم

ومن أطاعك نال الحب من قبلي ... ومن عصاك لجهل كان كالنعم

لا ضير إن نصله ناراً تطهره ... وثم ندخله الجنات لم يضم

أنعم به من نبي عز أمته ... في الخافقين وأعلاهم إلى القمم

دعا الإله لهم عند العروج إلى ... سمائه رب خفف من صلاتهم

أبقى عليهم فلم ينزل بهم سخطاً ... بالرغم عما بدا من سوء بغيهم

وكان عوناً لهم في كل نازلة ... وكان حِصناً لهم في كل مصطدم

وكان يبكي ويدعو دائماً لهم ... فجاء جبريل بالبشرى لأجلهم

يقول قال إلهي لا نسوءك في ... من يقتدي بك حتى ترض بالقسم

وكان حقاً مثال الحسن في خُلُق ... وفي الكمال غدا كالنار في العلم

منه استنار الورى والله طهره ... من كل منقصة تزري بذي شيم

والله أنجاه من كيد ومن فتن ... وصانه دائما من لوثة التهم

بالعدل ساس الورى والظلم بدده ... بالحلم ألّف بين الناس والحكم

دعا إلى العلم واستصفى أئمته ... وقال هم خلفاء الرسل في الأمم

كان التواضع من أجلى مظاهره ... فلا يفرق عن صحب وعن حشم

يهوي الفقير ويهوى أن يجالسه ... لم يحتقر قط إنساناً ولم يصم

يـصاحب النـاس بالإحـسان يجـذبهم ... إليـه بـالود والإكـرام والـرحم

مـا كـان يـرضى سـباباً أو مفـاخرة ... ولا التنـابز بالألقّـاب والعظـم

هـو الجـواد الـذي مـا رد سـائله ... يومـاً ولم يخـش إقـلال مـن الكـرم

بـل كـان يقـترض الأمـوال ينفقهـا ... في حمـل نازلـة أو عـون مـؤتزم

يرجـو التقـرب مـن مـولاه وهـو لـه ... أدنـى وكـان لديـه موضـع القمـم

آخـى الـشعوب وسـاوى في الحقـوق ولم ... يفـضل العـرب قربـاه عـلى العجـم

لا فـضل إلا لتقـوى الله بيـنهم ... وقـد دعـاهم إلى توحيـد ربهـم

وكـان يكـره أن يـدعى بـسيدهم ... أو أن يقـام لـه مـن دون جمعهـم

وكـان يخـدم أهليـه ويكـرمهم ... ولا يـصول ولا يمتـاز بالقـدم

قـضى عـلى كـل ذي كـبر وغطرسـة ... وحـارب الـشرك والطـاغوت مـع صـنم

قاسـى الأمـرين مـن أقوامـه فـدعا ... لهـم بهـدي ولم يثـأر ولم يلـم

وظـل يـدعو إلى التوحيـد فانتظمـت ... مـن حولـه الـصحب والأنـصار كـالرجم

مـن كـل أروع لا يخـشى منيتـه ... يلقـى الحـروب بثغـر منـه مبتـسم

جـادوا بـأرواحهم لله فاجتهـدوا ... أن يـسلموها لـه عـن طيـب نفـسهم

تمـسكوا بكتـاب الله واتبعـوا ... محمـداً فعـدوا في موضـع الـسنم

أعـلى بهـم كلمـة المـولى ودّك بهـم ... معاقل البغي والأنصاب والزلمولاه وهـو

ضـحى بكـل عزيـز عنـده لرضـا ... كثـير الخـوف والعـشم

ونـــاوأ الـــدين أعـــداء فبـــددهم ... واجتـــث دابـــرهم بالـــصارم الخـــذم
وكـــان يغـــضب للمـــولى ويفـــرح مـــن ... رضـــائه ولـــه قـــد دان بـــالعظم
يقـــضي النهـــار بـــذكر الله يرقبـــه ... في كـــل شـــئ ويحـــي الليـــل لم يـــنم
وكـــان أنقـــى الـــورى قلبـــاً وأطهـــرهم ... نفـــساً وأحفظهـــم للعهـــد والـــذمم
مـــا جـــاءه ظـــالم مـــستغفراً نـــدماً ... إلا تقبلـــــه مـــــولاه بـــــالكرم
فكيـــف حـــال فتـــى أضـــحت محبتـــه ... لله ثـــم لهـــذا الـــسيد الـــسنم
قـــد جـــاء بيتـــك ربّـــي وهـــو مفتقـــر ... للجـــود مـــستغفر مـــع شـــدة النـــدم
حاشـــا يخيـــب إلـــه العـــرش صـــبّكما ... أو أن أضـــام وأنـــت اليـــوم معتـــصمي
ومـــن تكـــن أنـــت يـــا مـــولاي حافظـــه ... فلـــن يهـــاب مـــن الأرزاء والـــنقم
يـــا مالـــك الملـــك مـــالي قـــط معتمـــد ... إلاك عنـــد اشـــتداد الخطـــب والإزم
ولـــن تـــضيق بمـــثلي يـــا كـــريم ومـــا ... أعيـــاك خلـــق الـــورى مـــن ســـابق العـــدم
أســـتغفر الله مـــن جرمـــي ومعـــصيتي ... ومـــن ذنـــوب غـــدت في منتهـــى العظـــم
أســـتغفر الله ممـــا قـــد جنتـــه يـــدي ... ومـــن مـــساو تمـــشت نحوهـــا قـــدمي
أســـتغفر الله مـــن عينـــي ومـــا نظـــرت ... ومـــا نقـــضت مـــن النوبـــات والـــذمم
ومـــا أســـأت بـــه للنـــاس قاطبـــة ... ومـــا بنفـــسي مـــن الطغيـــان والـــوهم
أســـتغفر الله ممـــا لـــست أذكـــره ... ومـــا نطقـــت بـــه مـــن فـــاحش الكلـــم
أســـتغفر الله ممـــا قـــد أضـــعت مـــن الأ ... وقـــات في اللهـــو واللـــذات واللمـــم

أستغفر الله من فرض أتيت به ... والقلب يسبح في بحر من الغمم

أستغفر الله رب العرش مالكنا ... وأرتجي عفوه واللطف في الإزم

يا نفس لاح بشير السعد فانشرحي ... فإن ربك غفار لذي جرم

سبحانه يبغض العاصين إن يئسوا ... من النجاة لأن الذنب كالأكم

ثم الصلاة على الهادي وشيعته ... والآل والصحب والأتباع كلهم

ما دام في الكون أحياء وما طلعت ... شمس وما زهت الأفلاك بالنجم

وزده يا رب تسليماً ومرحمة ... وأحسن ختامي بها يا واسع الكرم

(ابتهالات شاعر في حب الله ورسوله ﷺ: ٥٣-٨٤)

﴿حرف النون﴾

قال عبدالرحيم البرعي:

أمن تذكر أهل البان والبان ... أم من تبدل جيران بجيران

جعلت دمعك وقفاً في محاجره ... يفيض في الخد هتان بهتان

حالي كحالك أشتاق النسيم فلو ... هب النسيم لحيّاني وأحياني

أني إذا غرد القمري في سحر ... بذي الأراكة أسهاني وألهاني

وكلما لاح برق الغور مبتسماً ... في الغور حرّك أشجاني وأشجاني

وقفت في الحي بعد الظاعنين فلن ... أرى سوى الوحش أو آثار غزلان

يا دمنة حلّها البلوى فعوضها ... عصماً وعفراً بقضبان وكثبان

وطالما كنت مصطافي ومرتبعي ... وحيث مألف إخواني وخلاّني

فكم أحن حنين الثاكلات على ... نجد وتنجدني بالدمع أجفاني

لا والذي نصب الأجبال راسية ... فرد البقاءة كل غيره فاني

ما طال ليلي وليلي في الغوير ولا ... مولى الفريقين قحطان وعدنان

هداية الله في الدنيا وخيرته ... من خلقه فهو هادي كل حيران

والله ما حملت أنثى ولا وضعت ... كمثل أحمد من قاص ولا داني

مهذب شرّف الله الوجود به ... وخصّه بدلالات وبرهان

في أمة كان هاديها وليس لها ... إلا عبادة أصنام وأوثان

سر السرارة لب اللب من مضر ... مستغرق الفضل فرد ماله ثان

حامى الحمى سيد السادات أشجع ... في الله جاهد في سر وإعلان

من لم يبق للشرك عزاً يطمئن به ... ولا نصيراً لذي بغي وعدوان

وأصبحت ملة الإسلام ظاهرة ... بالحق فالناس في يُمن وإيمان

وبدّل الغي رشداً والضلال هدى ... في الأرض والدين فرداً بعد أديان

آياته الغر في التوراة بينة ... وفي زبور وإنجيل وفرقان

متى تجلت لنا أنوار مولده ... من الحجاز إلى بصرى وكنعان

ومعجزات بعدّ الرمل لو كتبت ... لم يحصها ماء سيحان وجيحان

وبعد صلى عليك الله ما اعتنقت ... ريح الصبا عذبات الأثل والبان

وعم صحبك والآل الكرام سناً ... تحية منه تهدي كل رضوان

وجدا أرضاً حوتك الغيث منسجماً ... يا منتهى صفتي حسن وإحسان

(ديوان البرعي:٢١٣-٢١٦)

وهذه قصيدة لم تنسب لأحد:

يـارب أحمـد جـد بالمـدح متـصلاً ... لـسيد الخلـق كـي تـسمو قوافينـا

يا أكرم الرسل وجد في القلوب سرى ... واسترسـل الـشوق يعـصرنا ويطوينـا

يـا سـيد الخلـق فامـسح غلـة ظمـأت ... والحـب مـن كأسـكم يـروي ويرضـينا

لا شيء نملكـــه إلا محبـــتكم ... نرجـــو بهـــا نـــسباً بـــين المحبينـــا

يـا سـيد الخلـق إن العجـز يحرمنـي ... مـن عذبـة القـول في الـذكرى لراعينـا

يـا سـيد الخلـق لا فـرح يـداعبنا ... والـريح تـزأر حمقـى في صـحارينا

والعـين تلمـح أعـداء لنـا مكـروا ... وأشـعلوا النـار في ذرى روابينـا

يهـدمون صروح الخـير مـا وسـعت ... يـد الـدمار ليبنـوا مـن مغانينـا

فلتعـصفي يـا ريـاح الـشر إن لنـا ... جبـال شـهب عـلى الـساحات تنجينـا

هـذي الـدماء التـي تجـري مطهـرة ... سـتنبت الـشوك في الأحـشاء غـسلينا

إن الـــشهادة في أمجادنـــا شرف ... وجنـة الخلـد حـسنى سـوف تؤوينـا

فـأكثر الـذكر للـرحمن في سـحر ... فالليـل يـشهد مـا يتلـو المناجونـا

والفجـر يعـرف للقـرآن منزلـة ... شـهدت برفعتهـا آيـات بارينـا

الله أكـبر مـا صـلّت مـواكبكم ... وضـج سـاجدكم بالـدمع راجينـا

الله أكـــبر إن الله منتـــصر ... للحـق في أرضـنا فأمـضوا ملبينـا

(أناشيد فتية الحق: ١٣١-١٣٢)

وقال صالح الجعفري:

صلوات الله تغشى دائماً ... ذلك الوجه الكريم الحسنا

يا رسول الله يا نعم الذي ... جاء بالشرع وسنّ السننا

وجهك المأمول نور لامع ... بضياء وصفاء وسنا

أنت نور الله والفضل الذي ... عمّ للأحباب فضلاً بيننا

روضة قد هيئت في طيبة ... ملئت خيراً ونوراً وسنا

جنة قد هيئت من أجل من ... شرّف الدنيا أزال الفتنا

كل من شاهدها لا ينثني ... عن مجيء كل عام علنا

ليرى المختار في روضاته ... جالساً كالبدر نوراً بيّنا

ويرى الآلاف في محرابه ... أهل حب واشتياق وثنا

خير من لبّى لحج محرماً ... طاف بالكعبة في يوم الهنا

ودعا الله لدى الحجر وكم ... يقبل الله دعاء من هُنا

جاء يوم الفتح في أصحابه ... طائفاً مستبشراً زال العنا

شرّفت مكة من أنواره ... وصل النور لأهل المنحنى

أبشري أم القرى بالمصطفى ... هدم الكفر أزال الوثنا

جعل القبلة بيت الله في ... يوم عيد وبلال أذنا

يا لها من فرحة يا صاحبي ... فرح المختار قد نال المنى

أبشري يا أمّة قد أسلمت ... جاءك الأمن فكل أمنا

وعلى الصدّيق يرضى صاحبي ... صاحب الهجرة في يوم الونى

وعلى الفاروق من أيّامه ... أرقت بالفتح فتحا بيّنا

وعلى عثمان ذي النورين من ... جمع المصحف مخطوطاً لنا

وعليّ من له وثبته ... قد أبادت عبد ود فانثنى

صلوات الله تغشي دائماً ... ذلك الوجه الكريم الحسنا

وكذا آل وأصحاب ومن ... دمروا الكفار ضرباً بالقنا

(ديوان الجعفري: ٦/ ٩٣٧-٩٣٩)

(حرف الهاء)

قال صفي الدين الحلي:

كفى البدر حسناً أن يقال نظيرها ... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان أن قوامها ... يقاس به ميادها ونضيرها

إلى خير مبعوث إلى خير أمة ... إلى خير معبود دعاها بشيرها

ومن أخمدت مع وضعه نار فارس ... وزلزل منها عرشها وسريرها

ومن نطقت توارة موسى بفضله ... وجاء به إنجيلها وزبورها

ومن بشر الله الأنام بأنه ... مبشرها عن إذنه ونذيرها

محمد خير المرسلين بأسرها ... وأوّلها في الفضل وهو أخيرها

أيا آية الله التي مذ تبلجت ... على خلقه أخفى الضلال ظهورها

عليك سلام الله يا خير شافع ... إذا النار ضم الكافرين حصيرها

عليك سلام الله يا من تشرفت ... به الإنس طرّاً واستتم سرورها

تشرفت الأقدام لما تتابعت ... إليك خطاها واستمر مريرها

وفاخرت الأفواه نور عيوننا ... بتربك لما قبلته ثغورها

فضائل رامتها الرؤوس فقصرت ... ألم تر للتقصير جزت شعورها

ولو وفت الوفّاد قدرك حقه ... لكان على الأحداق منها مسيرها

مدينة علم وابن عمك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها

شموس لكم في الغرب ردت شموسها ... بدور لكم في الشرق شقت بدورها

جبـال إذا مـا الهـضب دكـت جبالهـا ... بحـار إذا مـا الأرض غـارت بحورهـا

وصـحبك خـير الـصحب والغـرر التـي ... محبتهـا نعمـى قليـل شـكورها

بعثـت الأمـاني عـاطلات لتبتغـي ... نـداك فجـاءت حاليـات نحورهـا

وأرسـلت آمـالاً خماصـاً بطونهـا ... إليـك فعـادت مـثقلات ظهورهـا

إذا مـا القـوافي لم تحطنـي بـصفاتكم ... فـسيّان منهـا جمهـا ويـسيرها

بمـدحك تمـت حجتـي وهـي حجتـي ... عـلى عـصبة يطغـى عـليّ فجورهـا

وأسـهر في نظـم القـوافي ولم أقـل ... خلـيليّ هـل مـن رقـدة أسـتعيرها

(ديوان صفي الدين الحلي: ٧٣-٧٩)

وقال عبدالرحيم البرعي:

بانت عن العدوة القصوى بواديها ... واستنشق ريح نجد في بواديها

بزل دعاها الصبا النجدي فانطلقت ... والشوق في البيد هاديها

محمد سيد السادات من مضر ... وخير البرية قاصيها ودانيها

بدر سرى فوق أطباق السما إلى ... أنال من رتب العليا ساريها

والوشل تشهد بالفضل العظيم له ... إذ كان مرشدها الداعي وهاديها

نال الذي لم ينله قبله أحد ... في ليلة طاب مسراها لساديها

أمسى يخف من أوزار أمّته ... ثقلاً ويشفع إكراماً لعاصيها

بانت عن المسجد الأقصى ركائبه ... تسري لدى العرش لا فخر ولا تيها

والنور يقدمه من كل ناحية ... والحجب ترفعها أحكام باريها

لما رأى الآية الكبرى وأدرك من ... مكنون سر غيوب الله حافيها

بانت حضائر قدس الله مشرقة ... بنوره إذا اتمت أن يدانيها

والحجب والعرش والكرسي ما افتخرت ... إلا بأحمد لما جاز عاليها

ذاك الذي لو أعار المزن راحته ... ما كف واكف غاديها وساريها

كم فرقت حسداً أو أمليت جوداً ... وكم من كلمات كفيها

يا صفوة الله يا أغلى الورى وفا ... يا خاتم الرسل يا مولى مواليها

يا منتقى مضر الحمراء بأيديها ... العليا يا نورها يا رشد غاويها

يا صاحب الشرف العالي ومقصدنا ... يا ضيغم الحرب يا موري مواضيها

يا فاضح القطر والبحر المحيط نداً ... يا من جنا نعماً حلواً مجانيها

يا واهب المال والأعمار حزت يداً ... تغدي أيادي البرايا من أياديها

يا صاحب الكرم الفياض دعو من ... ناداك من بلد شطت مراميها

صلى عليك إلهي كل آونة ... يا سيدي ما تلا الآيات تاليها

وعم صحبك يا ابن الطيبين ومن ... والاك مستقبلا الدنيا وما فيها

وجاد أرضاً حوتك المنير ما سجت ... ورق الحمام وغنت في نواحيها

(ديوان عبدالرحيم البرعي: ٢١٧-٢١٩)

(حرف الواو)

قال يحيى الصرصري:

هـو الـبرق إلا أن في طـيّ خفـوه ... لـذي الـشجو نـاراً تقتـضي نـشر شـجوه

أبينـي لنـا هـل مـن سـبيل لنـا إلى ... ظلالـك في خفـض مـن العـيش رخـوه

منـار العـلا مـأوى الهـدى ومقـره ... عيـون المعـالي عاكفـات بجـوه

فحـيّ حبيبـاً فيـه عنـي تحيـة ... تزيـد وينمـى فـضلها بنمـوه

بـه أصـبحت أرض المدينـة معقـلاً ... منيعـاً لمـن يخـشى ثبـات عـدوه

هـو الفـاتح الـسباق والخـاتم الـذي ... قـضى ربـه أن لا منـال لـشأوه

هـو المجتبـى مـن هاشـم وبـه سـمت ... فخـاراً عـلى حـضر الزمـان وبـدوه

محمـد الهـادي إلى خـير مـنهج ... فقـد فـاز فـوزاً مـن نحـا حـسن نحـوه

أتـى بكتـاب قـيم بهـر العـدا ... تقـدس عـن هجـر الكـلام ولغـوه

فـوافى البرايـا الـراغبين عـن الهـدى ... بـما زخـرف الـشيطان مـن زور لهـوه

فأنقـذ مـنهم مـن أجـاب دعـاءه ... ودمـر مـنهم مـن مـضى في عتـوه

فأضحى بـه الـدين القـويم مـشيد الـ ... ـقواعد هـام الـنجم دون عـدوه

تـزول الجبـال الراسـيات وحكمـه ... رفيـع المبـاني ثابـت في رسّـوه

وفي كـل عـصر لا تـزال عـصابة ... بـسنته البيـضاء تحـذو كحـذوه

إلى أن يحـق الوعـد لـيس يـضيرهم ... مخـالفهم في زيغـه وغلّـوه

حـوى الخـير مـن أمـسى بهـا متمسكاً ... ومـن يتتبـع شـارد الخـير يحـوه

ومن يطرحها مستهيناً ويتبع ... هواه يزغه عن هداه ويغوه

لقد كان براً بالصحابة كالأب الـ ... ـمعاضد في إشفاقه وحنوه

حليماً عن الجاني ولكن إذا انبرى ... لحرب الأعادي لا يقام لسطوه

له مورد يروي الصدى يوم سلمه ... وحوض المنايا للعدا يوم غزوه

لجأت إلى الرحمن مستشفعاً به ... إليه ومن يلجأ إلى الله يؤوه

بمدحي له أرجو من الله لطفه ... لضعفي وحسن الصفح عني بعفوه

رويت بنظم المدح فيه ومن يرد ... على المنهل العذب المبرد يروه

(المختار من مدائح المختار: ٤٠٠-٤٠٤)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(حرف الياء)

قال حسان رضي الله عنه :

ثــوى بمكــة بــضع عــشرة حجــة ... يــذكّر لــو يلقــى خلــيلاً مؤاتيــا

ويعــرض في أهــل المواســم نفــسه ... فلــم يــر مــن يــؤوي ولم يــر داعيــا

فلــما أتانــا وأطمأنــت بــه النــوى ... فأصــبح مــسروراً بطيبــة راضــيا

وأصــبح لا يخــشى عــداوة ظــالم ... قريــب ولا يخــشى مــن النــاس باغيــا

بــذلنا لــه الأمــوال مــن جــل مالنــا ... وأنفــسنا عنــد الــوغى والتآســيا

نحارب من عــادى مــن النــاس كلهــم ... جميعــاً وإن كــان الحبيــب المــصافيا

ونعلــــم أن الله لا رب غــــيره ... وأن كتــــاب الله أصــــبح هاديــــا

(ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٢٠٣)

وقال الإمام مجد الدين الوتري رحمه الله:

يسود الورى مِنْ مَنْ كلّم الله في السما ... وقام بساق العرشّ يستمع الوحيا

يدلك ما في النجم من قول ربه ... ألا فاتلها فالله يلهمك الهديا

يقيناً بأن الله أسرى بعبده ... إليه وحيّاه فنعم الذي حيا

يناديه أهلاً بالحبيب الذي لنا ... لأنت لدينا زينة الدين والدنيا

يوافيك منا أينما كنت حفظنا ... وأعيننا ترعاك في خلقنا رعيا

يكون يميني بالإله لقد رأى ... من الله لقيا لا يعادلها لقيا

يفوق جميع الخلق خُلقاً وإنه ... لأجلهم خَلقاً وأطيبهم ريّا

يجود ويعطي مؤثراً في خصاصة ... ويطوي الليالي في خصاصته طيّا

يحاكيه وبل السحب عند عطائه ... ووالله لا يبقي العطاء له شيّا

يميناً تراه مع شمال يبثها ... ويهوي لها مما ينافرها وهيا

يعمم جميع العالمين بجاهه ... له العز والإكرام والرتبة العليا

يقيناً يقيناً جاهه عند ربه ... به ترحم الموتى به ترحم الأحيا

يشفعه فينا الإله إذا لظى ... يلاقي بها من ضل عن دينه غيا

يطيب بريّاه النسيم بطيبة ... فطوبى لمن في طيبة ويستنشق الربا

يسوق التقى سعياً إليه عصابة ... وأما أنا فالذنب يمنعني السميا

يزور رسول الله من خف وزره ... ووزري ثقيل ما أطيق به مشيا

يهيجني شوقي لقبر محمد ... ويقعدني ذنبي وإتياني البغيا
يميناً بربي إن قلبي يحبه ... وذاك رجائي في الممات وفي المحيا

(المجموعة النبهانية: ٤/ ٣٢٢-٣٢٣)

وقال الشهاب محمود الحلبي رحمه الله:

دع الصب يدمي الدمع منه المآقيا ... فقد ظن كل الظن أن لا تلاقيا
وعده تجد داء الغرام بحاله ... وإن لم يكن أبقى له الوجد باقيا
وعده بجمع الشمل تحي بوعده ... بقية أرماق بلغن التراقيا
لديغ فراق كيف يرجى شفاؤه ... وليس له شي سوى القرب شافيا
وإن تخل من وحي فلن تر من شذا ... زيارة أملاك السماء خواليا
ويقبل من نحو المصلّي إلى حمى ... به خير خلق الله أصبح ثاويا
إلى حرم إن يحدّ حادي السرى به ... مطاياه مدت في سراها الهواديا
إلى حرم يسترخص الناس في السرى ... إليه ليلقوه النفوس الغواليا
إلى حرم يدنيه منهم غرامهم ... فسيّان دانيه ومن كان قاصيا
ترى الفلك تجري في رياخ ارتياحها ... وتلقى حنين العيس للركب حاديا
فيرقى جبال الموج راكب بحره ... ويهوي فيغدو صاعداً فيه هاويا
ويسبح ساري البر في بحر آله ... ويقذفه التيار ربّان ظاميا
وقل الذي يلقون في حبه إذا ... غدا في المنايا الفوز صرن أمانيا
وأحلى الهوى ما شبّهوا في سلوكه ... بريق الثغور المرهفات المواضيا
وأغلى من الأرواح تعجيل روحة ... إلى من سرى نحو السماوات راقيا
محمد المبعوث من خالق الورى ... إلى خلقه طراً نذيراً وهاديا

دعـاه فأدنـاه إلى حـضرة الرضـا ... فبـورك مـدعوّاً وقـدس داعيـا
وآتـاه آيـات الكتـاب منـيرة ... تـضيء لتاليهـا وسـبعاً مثانيـا
فـأظهر في التوحيـد برهـان ربـه ... وقـام بـه فـرداً ولم يـك وانيـا
وجـاء بآيـات رأى نورهـا الـورى ... كما لاح قرن الشمس في الأفق ضاحيا
سوى من أضل الله عـن سـنن الهـدى ... فقاتـل جـد الحـق بـالكفر هازيـا
فأصـحب بالبرهـان مـن جامحـا ... وأَصـبح مـن أمـسى عـدواً مـصافيا
تناقلهـا حتـى العـدا وأدل مـا ... على الفضل ما يغـدو لـه الـضد راويا
فمنهـا انـشقاق البـدر كيـف بكتمـه ... وكـل لـه في الأفـق أصـبح رائيـا
ومـنهن نطـق الـذئب يـشهد أنـه ... رسول الذي أرسى الجبال الرواسيا
بقـول فـصيح وأيـن أهبـان قـد غـدا ... لـه سـامعاً ذاك المقـال وواعيـا
وفي مثلهـا ضـب السليمي أسـمعت ... شـهادته بـالحق مـن كـان دائيـا
وجـاء بعـير نحـوه متبـادراً ... يمـرغ خديـه عـلى الأرض شـاكيا
وسـبح للـرحمن في كفـه الحـصى ... فأسمع من أصغى ومـن كـان ساهيا
وحـن لـه الجـذع الـذي كـان قـائماً ... إليـه حنينـاً أسـمع النـاس عاليـا
وعـاد إليـه فاسـتكن كـأنما ... يـسكت منـه موجـع القلـب باكيـا
وحين دعا الأشـجار جـاءت مطيعـة ... وقـال لهـا عـودي فعـادت كـما هيا
وخـبّره لحـم الـذراع بـسمه ... وقـد أودعـت فيـه اليهوديـة الـدواهيا
وأعطـى ببـدر عـود نخـل عكاشـة ... فألفـاه سـيفاً مرهـف الحـد ماضـيا
ووافتـه أمـلاك الـسماء كتيبـة ... تعـين مواليـه وتـردي المعاديـا
وأبـصرهم مـن كـان يبـصر خـصمه ... يخـر بـلا ضرب إلى الأرض هاويـا
ويـوم حنـين إذ رمـت كفـه العـدا ... بحـصباء عمـتهم قريبـاً ونائيـا

فأعجب لها كفاً أثارت بقبضة ... على ذلك الجمع العرمرم سافيا
كذلك كان الحكم في تمر جابر ... ولم يره للدين يغدو مكافيا
فوافاه فاكتالوا فكمل حقهم ... وألفاه جماً مثلما كان وافيا
كذلك في بئر الحديبية التي ... رآها بكيّاً ليست تنهل ظاميا
فمج بها ريقه فتفجرت ... منابعها واسترفع الماء طاميا
وفضلة ماء في إناء كفتهم ... وضوءاً وريّاً وانبرى الماء جاريا
وأشبع ثلث الألف من شاة جابر ... ولو بلغوا ألفاً لألفوه كافيا
له معجزات كالنجوم إضاءة ... وعداً ومن يحصي النجوم السواريا
ولكن يسير من كثير كمن غدا ... يمثل بالطل الغيوث الغواديا
وما ذكرها مما تزيد به سنا ... كفى الشمس نوراً طبق الأفق باديا
وإلا فأين البدر من متناول ... وهل تنظم الأيدي النجوم الدراريا
فمالي سوى عفو الإله وجاهه ... إذا أخذت مني الذنوب النواصيا
رجائي فسيح والشفاعة ظلها ... ظليل وعفو الله ذخر أماليا
عليه صلاة الله ما هام شيق ... وما بات جفن المزن في الروض هاميا
وما شدت الورقاء أو أورق الغضا ... وما سار نجم أو هدى النجم ساريا

(المجموعة النبهانية: ٤/ ٣٢٣-٣٢٩)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

١- ابتهالات شاعر في حب الله ورسوله ﷺ : عبدالحميد الخطيب الطبعة الخامسة ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧ م .

٢- أروع ما قيل في محمد وأهل بيته ، محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء ، دار الرسول الأكرم.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي تحقيق الشيخ علي معوض ، الشيخ عادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة الثانية ٢٠٠٢ .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبن الأثير أبي الحسن الجوزي ، دراسة و تحقيق الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٦ م .

٥- الإصابة في معرفة الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م .

٦- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة آيار مايو ١٩٨٠ .

٧- الأعمال الشعرية الكاملة ، صالح بن على الحامد ، تريم للدراسات والنشر.

٨- الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد بن على السنوسي ، الطبعة الثانية ،

١٤٢٣-٢٠٠٢ م .
٩- أناشيد فتية الحق ، نشر وتوزيع دار الهدى ، دار الثقافة للجميع.
١٠- الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ-١٩٧٣ م .
١١- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق بدر الدين الحاضري ، محمد حمامي ، دار الشرق العربي.
١٢- ديوان ابن نباتة المصري ، دار احياء التراث العربي.
١٣- ديوان البرعي تأليف عبالدرحيم البرعي ، تحقيق نواف الجرّاح ، دار صادر بيروت.
١٤- ديوان الجعفري لناظمه صالح بن محمد العارف بالله ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.
١٥- ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق د.صبحي رشاد عبدالكريم ، دار الصحابة للتراث بطنطا.
١٦- ديوان صفي الدين الحلي ، دار صادر بيروت .
١٧- ديوان عبدالله البردوني الأعمال الشعرية ١-١٢، إصدارات الهيئة العامة للكتاب صنعاء.
١٨- ديوان كعب بن زهير ، قرأه الدكتور محمد يوسف نجم ، الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م الطبعة الثانية : ١٤٢٣-٢٠٠٢ م ، دار صادر بيروت.
١٩- الذيل على طبقات الحنابلة لزين الدين أبي الفرج البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، دار المعرفة بيروت-لبنان.
٢٠- رياحين آذار ، علي عبدالرحمن جحاف ، مؤسسة الإمام زيد بن علي

الثقافية.
٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبن القيم الجوزية ، حقق نصوصه و خرّج أحاديثه و علّق عليه شعيب الأرنؤوط ، عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية الطبعة الخامسة و العشرون ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .
٢٢- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق و تعليق و دراسة الشيخ عادل عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
٢٣- السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه.
٢٤- السيرة النبوية و أخبار الخلفاء للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي ، صححه و علق عليه الحافظ السيد عزيز بك و جماعة من العلماء ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م .
٢٥- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لأعلامه ووضع فهارسه عبدالله بن حامد الحامد ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار اللواء.
٢٦- طبقات الحفاظ للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
٢٧- عناقيد الضياء: د.عبالدرحمن بن صالح العشماوي ، مكتبة العبيكان .
٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة الغرباء الأثرية.
٢٩- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم للإمام الحافظ أبي الفداء

إسماعيل بن كثير تحقيق و تعليق ، د. محمد العيد الخطراوي ، محي الدين مستو ، دار الكلم الطيب ، دمشق-بيروت الطبعة التاسعة ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .

٣٠- فوات الوفيات و الذيل عليها ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق د. إحسان عباس مكتبة النهضة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، اغسطس ١٩١٥ م .

٣١- قطوف إسلامية ، صلاح نصر حسن عبدالله ، مكتبة المعارف الرياض .

٣٢- المجموعة النبهانية في المدائح النبوية جمعها العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة في بيروت رحمه الله ، دار الفكر.

٣٣- محمد رسول الله : الدكتور حسن إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٤- محمد والمسيح ، مكي عزيز.

٣٥- المختار من مدائح المختار صلى الله عليه وسلم ، الشاعر الشهيد يحيى الصرصري حققه وقدم له وعلّقه عليه: محمد محمد داود ، دار المنار.

٣٦- مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول ، تقديم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار المعرفة.

٣٧- المدائح النبوية تأليف الدكتور محمود علي مكي، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.

٣٨- المدائح النبوية في أدب القرنين السادس والسابع للهجرة ، الدكتور ناظم رشيد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

٣٩- مضمون المدحة النبوية زمن البعثة ، الدكتور أحمد محمد النجار.

٤٠- المطالع الشمسية في المدائح النبوية ، لشمس الدين محمد بن حسن

النواجي ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن محمد عبدالهادي أستاذ الأدب الأيوبي والمملوكي كلية الأدب/ جامعة الخليل.

٤١- معجم الأسر والأعلام الدمشقية للدكتور محمد شريف عدنان الصواف ، بيت الحكمة للنشر.

٤٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ، دار إحياء التراث العربي بروت-لبنان ، استنبول ١٩٥١ .

٤٣- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.

٤٤- ومضات إيمانية ، إبراهيم بن ناصر المدلج ، تقديم معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي،١٤١٥هـ.

* * * *

الفهرس

إهداء ٣
وللشكر وقفة ٤
المقدمة ٥
حرف الألف ١٣
حرف الباء ٣١
حرف التاء ٤٧
حرف الثاء ٥٥
حرف الجيم ٦١
حرف الحاء ٦٧
حرف الخاء ٧٣
حرف الدال ٧٧
حرف الذال ٨٥
حرف الراء ٨٩
حرف الزاي ١٠٥
حرف السين ١١١
حرف الشين ١١٧
حرف الصاد ١٢١
حرف الضاد ١٢٧
حرف الطاء ١٣٣

حرف الظاء ١٣٧
حرف العين ١٤٣
حرف الغين ١٥٣
حرف الفاء ١٥٩
حرف القاف ١٧١
حرف الكاف ١٧٩
حرف اللام ١٨٣
حرف الميم ١٩١
حرف النون ٢٠٩
(حرف الهاء) ٢١٧
(حرف الواو) ٢٢٣
(حرف الياء) ٢٢٧
المصادر والمراجع ٢٣٤

للتواصل

+٩٦٦-٥٠٢٦٦٩٦٥٣

dr-hatem@hotmail.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

.. للتوصيل المجاني ..
ص . ب : 10448 الرياض 11675
الرقم الموحد : 920022229 فاكس : 012785628
الموقع : www.dartwaiq.com
البريد الإلكتروني : dartwaiq@dartwaiq.com

التطوير و التجديد
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
9789960426419
20 SR
مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦